

المملكة الخامسة

صفد



# صفد

ويقال: صفت بالتاء.

قلت: بالتاء قرية في جوف مصر قرب بلبيس<sup>(١)</sup>، وبها أي التي بمصر: قبة البقرة التي أمر الله بنى إسرائيل بنبحها؛ وإنما سميت بذلك أخذاً من الصفد؛ لأن ساكنها ممتنع من الحركة السريعة في الطلوع إليها، والنزول منها، وهي صحيحة الهواء، وهي في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة.

قال العثماني: إن مكانها كانت قرية؛ فلما ملكتها الفرنج خربتها، وبنيت مكانها قلعة وذلك سنة خمس وتسعين ومائتين.

وقلعتها من القلاع المنيعة، بعيدة، تشرف على بحيرة طبرية، وتحف بها جبال وأودية.

قال ابن الواعظي: وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي لقلّة المياه بها، وولايتها الآن من جهة حاكم صيدا لا من حاكم دمشق والله أعلم.

وبها من أرباب السيوف والوظائف الدينية والدينية، وأرباب الصناعات نظير طرابلس، وحماه من غير نقص، ولم يكن بها عرب ولا تركمان، ولم يكن بها نيابة من الأبواب الشريفة كما لغيرها من المدن، بل جميع ولاياتها صغار تتولى من قبل نائبها، وفي قواعدها وولايتها مقصدان :

الأول: في عمل قواعدها.

قال في مسالك الأبصار: وهما ثلاثة عشر عملاً.

الأول: عمل برها وهو ظاهرها كما في دمشق وحلب وغيرها.

والثاني: الناصرة<sup>(٢)</sup> بلدة صغيرة، يقال: إن المسيح ولد بها، وأهل القدس يتبركون في ذلك، والمعروف أن أمه حين عادت من مصر وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة نزلت به فيها، وهي في زماننا منبع الطائفة النصرانية على فرسخين من القدس.

(١) بلبيس: مدينة بمصر في محافظة الشرقية. انظر: معجم البلدان (١/٥٦٧).

(٢) انظر: معجم البلدان (٥/٢٩١).

وقيل: بها النخلة وبها ماء يقال له: المعمودية تتبع من حجر، وإنه مُعَظَم عند النصارى، وهى التى يقال: بيت لحم<sup>(١)</sup>.

الثالث: طبريا مدينة من جند الأردن، بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعرفت به، ثم عُرِبَت طبرية وينسب إليها الطبرانى للفرق بينها وبين طبرستان حيث النسبة إليه طبرى، وإليها ينسب الحافظ الهوبرى، والآجرى، وينسب إليها فقهاء الشافعية، وهى فى الغور فى سفح جبل، ومن عملها القدس، وكان قديماً بناها سواراة ثم بيسان.

الرابع: تَبْنِين<sup>(٢)</sup> وهو حصن زيتا بيد الخمساية بين صور وبانياس. قال العثماني: وأهله شيعة رافضية.

الخامس: علبت وهى كورة بين قالون وعكا، وبها قرى مقسمة وهى من أوامر أعمال صفد.

السادس: عمل عكا، مدينة قديمة فى سواحل الشام، بناها عبد الملك بن مروان، وبها مسجد للنبي صالح عليه السلام، وكان الفرنج تغلبوا عليها أخذوها، ثم استعادها السلطان صلاح الدين بن أيوب -طاب ثراه-، ثم استعادها الفرنج بعد موته، ثم انتزعها منهم المنصور ابن قلاوون، وكان فى سنة تسعين وستمائة، وكانت قلعة هذا الساحل، فلما خربت أُقيمت صفد مقامها.

وقال فى الآثار<sup>(٣)</sup>: عكا مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، من أحسن بلاد الساحل فى أيامنا.

وفى الحديث: «طوبى لمن رأى عكة».

قال الشيرازى: عكة مدينة حصينة على البحر لم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها ابن طولون، ورأى مدينة تبوك واستدارة الحائط بها على مبناها، فأحب أن يتخذ لعكة مثل ذلك، فجمع صناعات البلاد، فقالوا: لا نهتدى، المبنى فى

(١) انظر: معجم البلدان (١/٦١٧).

(٢) انظر: معجم البلدان (٤/١٦).

(٣) انظر: آثار العباد، للقزوينى ص ٢٢٢.

الماء حتى ذكر له حديث أبي بكر البناء، فلما أحضره وعرض عليه فاستهان ذلك وأمر بإحضار آلات من خشب الجميز غليظة يمدّها على وجه الماء بقدر الحصن البري، وبنى عليها بالحجارة والشيد<sup>(١)</sup>، وجعل كلما بنى عليها خمس دأومن ربطها بأعمدة علالي لتشدّ البناء، والتعلق كلما نقلت نزلت حتى إذا علم أنها استقرت على الرمل تركها حولاً كاملاً حتى أخذت قرارها، ثم عاد بناء عليها، وكلما بلغ البناء إلى الحائط الذي قبله داخله فيه، وقد ترك لها باباً، وجعل عليه قنطرة، فالمراكب تدخل في كل ليلة المبنى، ويَجُرُّ سلسلة بينها وبين البحر الأعظم مثل مدينة صور، بها عين البقر قرب عكا يزورها المسلمون واليهود والنصارى، كان البقر الذي ظهر لآدم عليه السلام للحرث خرج منها، وعلى العين مشهد منسوب لعليّ -رضى الله تعالى عنه-.

السابع: صور.

قال في الكواكب: بفتح الصاد مدينة قديمة، وأما عامة الحكماء اليونان منها. قال في (آثار العباد والبلاد)<sup>(٢)</sup>: مدينة مشهورة على طرف البحر الشامي استدار بانيتها على مبناها استدارة عجيبة، بها قنطرة من العجائب، وهي من إحدى الطرفين إلى الآخر على قوس واحد ليس في جميع البلاد قنطرة أعظم منها، وبها كنيسة يقصدها ملوك النصارى، في البحر عقد لملكهم فيملكون ملوكهم بها، لا يعتقدهم أن ملوكهم لا يفتح لهم تملك إلا منها، وتضطرهم أن يدخلوها عنوة فلا تزال عليها الرقباء. ومع ذلك فيأتونها مساء فيقضون وطرحهم منها، ثم يبقى خوف، وأهل هذا العمل كلهم رافضة.

الثامن: الشاغور وهما شاغوران يسميان شاغور البعثة، وشاغور عرابة، وبه كان مقام أولاد يعقوب عليه السلام.

التاسع: عمل الإقليم وهي كورة بين دمشق والحزبة.

قال العثماني: وغالب أهل هذه البلاد حاكمية دهرية دروز، ينكرون الشرائع، ويعتقدون التناسخ، ولا يرون صلاة، ولا صوماً، ولا زكاة، ولا بعثاً، ولا نشوراً،

(١) الشيد: كل ما دهن به الحائط من جص أو بلاط. انظر: لسان العرب، مادة [شيد].

(٢) انظر: آثار العباد، ص ٢١٧.

ويستحلون الميتة، ولحم الخنزير، ونكاح البهائم، ولا يغتسلون من الجنابة، ولا يتزهدون عن النجاسة، ويستحلون السكر.

**العاشر:** عمل الشقيق ويعرف بشقيق قارنون، وهو اسم رجل أضيف إليه، ويعرف بالكبير وهو حصن عظيم بين دمشق والساحل ببعضه مغارة منحوتة في الجبل، وبعضه زيتون، وأهله رافضة.

**الحادي عشر:** جنتين بلدة قديمة، تركية على كنف الوادي، لطيفة، بها نهر جار.

**الثاني عشر:** اللجون: قرية غربي بيسان، بها مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، فيه صخرة عليها قبه يتبرك بها.

**قيل:** إن الخليل -عليه الصلاة والسلام- دخل هذه المدينة ومعه غنم له، وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنها لقلّة الماء، فضرب بعصاة له هذه الصخرة، فخرج منها الماء حتى صار يسقى قراهم، وبساتينهم تستقى من هذا الماء، والصخرة باقية إلى الآن.

**الثالث عشر:** القدس وتقدم أن سواره، وبيسان خرجا منها، وقلعة الطور على جبل الطور الذي هناك، وقلعة كوكب.

**قال فيها العماد الأصبهاني:** رأسه شامخ، بناها الملك العادل، ثم تغلب عليها الفرنج فهدموها.

**المقصد الثاني:** في ولايتها وكلهم أجناد، وهي عشرة ولاة من نائبيها ؛ ولاية برها وتقدم، الناصرة، وطبرية، تبتين وهي نين، عكليت، عكا، صور، شاغور، الإقليم، الشقيق، ولم يكن بها تركمان ولا عربان، ولا أكراد، وما عدا هذه الخمس ممالك إقليمان :

**الأول:** عمل غزة المحروسة، ودخل فيه القدس والرملة، وقد تقدم الكلام عليها من جملة ممالك الشام.

**الثاني:** عمارة الكرك المحروسة، والكرك مدينة وهي محدثة البناء، وتعرف بكرك الشوبك لقاربته منها، وهي وأعمالها عن الإقليم الثالث من الأقاليم الستة، وهي من عمل البلقاء، وكانت ديرا تدير الرهبان، ثم كبروا حدوده ومبناه

وأقاموا به نصارى، فأنشأوا فيه أسواقاً، وأوت إليهم الفرنج، ووضعوا لها سوراً، وصارت مدينة، وبنوا قلعة حصينة، وصار الفرنج مستولين عليها لا يُمكنون أحدًا منها حتى فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب -سقى الله تربة أرضه وابل الرضا- على أخيه الملك أبي بكر.

قلت: وفي عصر العثمانيين ركب عليها عثمان باشا الوزير، واحتال عليها وعلى أهلها، وكانوا عصوا عن السلطنة استقلالاً، فجعل من كبارها جرجية<sup>(١)</sup>، وكتب أسماءهم، وجعل ينكجيرية<sup>(٢)</sup>، ثم آواهم إلى الخيام، وأمنو ثم ضرب رصاصه، فكان كل من عنده حيا من أهلها قتله، فلم يفلت منها أحدٌ، ثم دخلها بغير قتال.

ثم فى عصر الاثنتين وعشرين ومائة وألف أعاد بها القتال أياماً، ثم ملكها وأمر أهلها، وقتل مَنْ قتل، وأسر الذى أسر لاستقلال أهلها بها عن الطاعة لنصوح باشا الوزير ورد الينكجيرية إليها على جارى العادة.

قال: وكانوا الفرنج حين استيلائهم عليها عملوا مراكب ونقلوا بها إلى بحر القلزم لقصدهم أخذ الحجاز الشريفة على قدر ما سولت لهم أنفسهم، فأوقع الله فيهم العزائم الصلاحية بالهمم العادلة فقبض عليهم وحلق إلى منى فنحروا بها على عمر العقبة، حيث تتحرر الإبل واستمرت بأيدي المسلمين من يومئذٍ، واتخذوها ملوك الإسلام حصناً لأموالهم، وكنزاً لرخائهم، ولم تزل الملوك يستخلون بها فى الزمن القديم وأولادهم، ويعدون لها لمخازنهم، وبها بساتين وفواكه وحمام، ونيابتها بمقام نيابة غزة،

قلت: تعين لها ينكجيرية، وجرجية وذلك تحدد الآن،

وكان فى القديم بها أرباب الوظائف الدينية، وهو القاضى الشافعى، ومحتسب من قبل نائبها، ووكيل بيت المال.

---

(١) الجرجية: لفظ فارسى يطلق على ضابط الإطعام فى معسكر الجند، ثم أطلق على رئيس

المشاة الذى يشرف على أمور الكتبية . انظر: معجم الألفاظ التاريخية ص ٥٣.

(٢) ينكجيرية، لفظ فارسى يطلق على الانكشارية؛ أى الجيش الجديد. انظر: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٨.

وبها أرباب الوظائف الديوانية، كاتب الدرج، وولايته بتوقيع شريف من الأبواب الشريفة، ولم يكن بها ناظر الجيش، ولا ناظر معاملة. وفي قانون بنى عثمان يذهب مع الينكجيرية جرجى، وأضباشى، وإمام، وكاتب.

### وتشتمل على أربعة أعمال :

الأول : عمل برها وهو ظاهرها فى غيرها من المدن التى تقدمت.

الثانى : عمل الشوبك.

قال فى تقويم البلدان: وهى من جبل السراه، ويرفع أعمالها فى الأقليم السادس من الأقاليم السبعة، وهى بلدة صغيرة ذات عيون وبساتين وفواكه مختلفة.

وقال فى الغريث: ولها قلعة على تل أبيض، مطل على الغور، وينبع من تحت قلعتها عينان تجريان إلى الآبار، ومنها شرب أهلها.

الثالث: زعن، مدينة قديمة، متصلة بالبادية، بنتها زعن بنت لوط عليه السلام؛ فسميت بها.

الرابع: عمل معان، مدينة صغيرة بناها معان بن لوط عليه السلام؛ فسميت به، وكان يسكنها بنو أمية ومواليهم وقد خربت.

قلت: الآن هى عامرة، وينزل الحج عندها، وبها الفلاحون، وبها فواكه ومياه.

قيل: وحمامات، وليس بها أكراد ولا تركمان، وعربانها مالكو أمرها، وهم مقيمون بها أحيانا ويرحلون.

قلت: الآن أهلها مستقرون فيها لا يظعنون<sup>(١)</sup> عنها.

---

(١) يظعنون: يرحلون، انظر: القاموس المحيط، مادة [ظعن].

# فصل

## فيما يختص بالنباتات والزرع

وأما قُرَى الشام : فلا تحصى، كثرة، يعلم من دفاتر الكتاب.

وأما ما يوجد من الأنهار، والأشجار، وأنواع الفواكه فنذكر ما يوجد فى دمشق ويصح، وما أقل اختصاراً، والقصد من ذلك إتمام مسافر الخلان، وإتحاف مسامع الإخوان على طريق الخطابة المنطقية، وتفريح النفس النطقية؛ لأن بالالفاظ خصوصاً مما يستعذب منها له قوة تبسيط النفس، وفى ضمن ذلك من الخواص، وبعض تقريض<sup>(١)</sup> تستزيد الأنس على الأنس، وفيه يعلم العبد ما خلق له فيشكر مولاه ويتوجه بقلبه إلى ربه وليعرض بباطنه عما سواه.

فمن المحاسن بها: الورد، وهو سلطان الأزهار على الإطلاق عند أهل التفحص، ووُرِدَ فى القرآن والحديث، وله خواص ذكرت فى محلها من كتب الأطباء، فلا تطيل بذلك، وهو من أحسن المشمومات وأنضرها.

ويسفر قبل الدخول فى ذكر المشمومات ما ذكره ابن سينا، ويسفر أن لا يستعمل من المشمومات إلا ما كان موافقاً لمزاجه، فإن كان الطبع حاراً استعمل المشموم البارد، وإن كان بارداً فليستعمل الحار، أو يجعلها أصنافاً مختلفة لا اعتدال المزاج، وينبغى أن لا يتناول الشموم إلا عند نزول زانة<sup>(٢)</sup>؛ فإنه أشهى وألذ موقعاً، وكذلك جميع المحسوسات إذا أعجم<sup>(٣)</sup> نفسه عنها؛ فإنه يجد لذتها على الكمال، ألا ترى العطار لا يجد رائحة العطر لأن خياشمه أمتلأت، واللباغ كذلك.

وينبغى أن لا يدنى المشموم من أنفه؛ فإنه أشهى وأبقى وأنضر، وهو ستة أنواع ذكره فى [نزهة الأنام]، وهو بارد رطب يقوى القلب والأسنان جيدة الجورى، يصلح للدماغ الحار والكبد، وإن ربي بالسكر والعسل جلا ما فى المعدة من البلغم والعفونات.

وكذا الورد الأبيض النصيبى وماؤه بارد رطب يبييض الشعر.

(١) التقريض: صناعة الشعر. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرض].

(٢) الزانة: التخمة. انظر: القاموس المحيط، مادة [زين].

(٣) أعجم: منع. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجم].

ومن بدائع المتغزلة فيه:

ورودة في بستان معطار  
جاء بها في خفي أسرار  
كانها وجنة الحبيب وقد  
نقطها عاشق بدينار  
وأوضحه ابن الخطيب داريًا:

انظر إلى الورد ما أحلى شمائله  
سبحان خالق من يابس الحطب  
كانها وجنة المحبوب نقطها  
كف المحب بدينار من الذهب  
صاعدا للقول في نظامه بعد تفتحه وتشققه:

ورد تفتح ثم انضم منطبقًا  
كما تجمعت الأفواه للقبيل  
وما أطف قول القائل:

أهدى إلى معبى  
وردًا ولم يك وقته  
فسأله عنه فقا  
ل من الخدود قطفته  
قبلته فكأنني  
في خده قبلته  
أبو الوليد الشاطر:

في خدود الورد دمع  
من عيون السحب يذرف  
بردته الشمس أضحى  
بعد ما سال يجف  
قال ابن المزلق ومن النسابية إليه بعدما كتبه إلى بعض الظرفاء:

ودونك يا سيدي وردة  
بذكر المسك أنفاسها  
معذراء أبصرها مبصر  
فغطت بأكامها رأسها  
قال وأنشدني ذو الوزارتين صاحب الصناعتين ابن خلوف:

وترى الفصون تميل في أوراقها  
مثل الوصاف في صنوف حريز  
والورد في خضر القموق كأنه  
خمر الخدود بحضرة التعدير  
وأحسن منه قول القائل:

الورد أحسن منظر  
فإذا انقضت أيامه  
تتمتع الاحباط منه  
ورد الخدود ينوب عنه

وقال الشاب الظريف ابن العفيف التلمساتي:

قامت حروبُ الزهرِ ما بينَ الرياضِ المندسيّةِ  
وأنتِ بأجمعها لتفـُـ  
لكنها تكسرت لأن الوردَ شوكتهُ قويّة

قال ابن المزلق: ونقلت من خط عبد الرحمن بن الخراط في الورد على الماء:

عجبتُ وقد رأيتُ عيناى وردًا يسيرُ بجدولِ عذبِ الشروع  
فلم يرِ ناظرٌ أبدًا خدودًا جرت من قبلهنّ مع الدموع  
وللقيراطي:

إنّ للروح في دمشقَ لماوى ذاتُ وردٍ صافٍ ومغنى وربوة  
إن روضاتها بساتين ورد لى بأزرها صباة عروة  
وللمجير بن تميم:

سيقتُ إليك من الحدائقِ وردةً وأنتِ إليك أوتها تطفيلًا  
ظمعت بمسكك إذ راتك فجمعتُ فيها إليك تطلبُ التقبيلًا

وقال الشمس بن المزلق في نزهة الأنام في محاسن دمشق الشام: ونقلت من خط ابن حجة الحموي - رحمه الله تعالى -:

أرى الوردَ عندَ الصبحِ قد مذ لي فما يُشيرُ إلى التقبيلِ في ساعةِ اللمسِ  
وبعد زوالِ الصبحِ يبدو كوجنةٍ وقد أثرت في سنظها قبلهُ الشمسِ  
ومن نكته البديعة قولُه:

قالوا لزهرِ الخلافِ نفعُ يذوغُ في ساعةِ القطافِ  
نُضفيهِ للوردِ قلتُ كلا يفوحُ أزكى بلا خِلافِ

وفي كتاب (تأهيل الغريب) للنواجي: أن المتوكل قال: أنا ملك السلاطين، والورد ملك الرياحين، وكل منّا أحق بصاحبه، فكان لا يرى الورد إلا في حقله، وكان في أيامه لا يلبس إلا الثياب الموردة، ويجلس على العرش.

وقال بعضهم:

للورد عندي محلى      ورتبه لا تملى  
كل الرياحين جنود      وهى المليك الأجل

الورد الثاني: الأبيض .

قال: وفيه نقلت من خط مجد الدين عبد الوهاب بن سحنوز خطيب النيربين  
وحكيم المارستان الصالحى .

وأشده فى مرض موته سنة أربع وتسعين وستمائة، وقد عاده بعض أصحابه  
ومعه ورد أبيض .

فقال:

ورد أبيض قد زاد حسناً      فعند الضد للخجل أحمرار  
يمثلهُ النديم إذا رآه      مداهن فضة فيها نضار<sup>(١)</sup>  
ومن خط ابن حجة فيه يقول:

كم وردة بيضاء قد      حاكت لنا منذ أزهرت  
جليّة بدر كامل      والشمس فيها كورت  
وقد ولده من قول السرى الرفاء فيه<sup>(٢)</sup>:

بدا أبيضُ الوردِ الجنى كأنما      يعن لنا أشباه مسك وكافور  
كان اصفراراً منه وسط ابيضاضه      بُرادة تبرّ فى مداهن بلور  
ومن لطائف الوراق الدمشقى رحمة الله تعالى عليه:

يا حسنها من وردة      بيضاء جاءت بالعجب  
كجام بلور به      قراضة من الذهب<sup>(٣)</sup>

(١) مداهن؛ مفردة مدهن : قارورة الدهن أو العطر. النضار: الذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [دهن]، [قرض].

(٢) السرى الرفاء، هو: ابن أحمد بن السرى، الكندى، الموصلى، أبو الحسن، من أشهر الشعراء وأفضلهم، اشتهر بالمجون كآبى نواس، من آثاره: المحب والمحبوب، ديوان شعر، توفى سنة (٣١٢هـ) . انظر: معجم الأدباء (١١/١٨٢) معجم المؤلفين (١/٧٥٤).

(٣) قراضة: ما نتج عن قرض الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرض].

ولابن سعيد في الورد الأحمر والأبيض معاً<sup>(١)</sup>:

أتاك الوردُ محجوباً مصوناً ومعضوقاً تكنفه صدورُ  
كان عيونُه لَمَّا توافقتْ نجوم في مطالعها سيور  
بياض في جواتبه احمراراً كما احمرت من الخجل الخدودُ  
ومن لطائف ابن المعتز<sup>(٢)</sup> قوله:

أهدت إلى يد نفسي الفداء لها الورد نوعين مجموعين في طبق  
كان أبيضه في وسط أحمره كواكب أشرقت في خنرة الشفق  
وللشريف الرضي في وصف الورد الأسود<sup>(٣)</sup>:

ورد أسود خلتاه لَمَّا تَضَوَّعَ نشره مِلكَ الزمان  
مداهنٌ عَبْرَ غَضٍ وفيها بقايا من سحق الزعفران  
ولبعضهم:

ورد تَرَأَى وخده فيه فهمت أشممه وأجنيه  
قبلته بالأنف رجواً لوج نثيه نلت الطيب من فيه

ومنه: الورد الجوري، وهو أحمر غامق، ورائحته جنية.

(١) ابن سعيد، هو: علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد، العنسي، الأندلسي، المغربي، أبو

الحسن، من أعظم الشعراء الأدياء، بجانب أنه مؤرخ، ورحالة، من آثاره: ريحانة الأديب،

وديوان شعر، توفي سنة (٦٧٣هـ). انظر: اللواتي (٢١٦/١٢)، معجم المؤلفين (٥٣٦/٢).

(٢) ابن المعتز، هو: عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل بن محمد بن هارون الرشيد،

العباسي، أبو عباس، من الأمراء الشعراء، ولي الخلافة يوماً واحداً. من آثاره: البديع،

طبقات الشعراء، وديوان شعر، توفي سنة (٢٩٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء

(١٤٨/٩)، معجم المؤلفين (٣٠٠/٢).

(٣) الشريف الرضي، هو: محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن

محمد بن علي بن الحسين، الموسوي، أبو الحسن، من العلماء الأدياء، ومن أفضل

الشعراء، من آثاره: ديوان شعر، طيف الخيال، توفي سنة (٤٠٦هـ). انظر: سير أعلام

النبلاء (٦٤/١١)، معجم المؤلفين (٢٦٣/٣).

وفيه يقول الشهاب أحمد الباعوني الصالحى رحمه الله تعالى :

رأيت بوجنتيها الورد يزهُو      وفى ألاحظها حورَ كجورى  
وقالت خـبرونى أى وردٍ      نجا من جورٍ لحظى قلت جورى

وله فى النصيبى -الذى تقدم- وهو أبيض فيه لمعات حمر يكون مع الورد  
ويمضى بمضيه ولا يقيم كما يقيم النسرين قوله:

رأيت بوجنتيه الورد يزهُو      فنادانى ألا ادن يا حبيبى  
حديث الورد فى لونٍ وريح      فما هذا فقلت له: نصيبى

والجورى نسبته إلى جور، حديقة نزهة بأرض فارس، كثيرة المياه  
والبساتين، بناها أزد شير الملك بن بابك، وفى وسط المدينة بناء على يسمى  
الطربال أى الإيوان، والإنسان إذا علا ذلك المكان أشرف على المدينة، وعلى  
رساتيقها<sup>(١)</sup>، ويحد المدينة جبل استتبط منه الماء وعلاه إلى رأس الطربال.

وبها البئر العجيبة التى ليس فى شىء من البلاد مثلها، وهى على باب المدينة  
مما يلى شيراز<sup>(٢)</sup>، وقد أكبوا على قعرتها قدرًا من نحاس يخرج من ثقب ضيق،  
فى ذلك القدر ماءً حارًا جدًّا، ويصل إلى حلقة البئر بنفسه، ولا يحتاج إلى  
استقاء الماء منها.

وبها الورد الجورى وهو ورد أحمر من أجود أنواع الورد، وعليه قول  
الشاعر:

أطيبُ ريحًا من نسيم الصبَا      جاءت رِياض الورد من جورى

ذكر ذلك القزوينى.

الورد الأصفر: ويوجد بدمشق فى الحدائق، ولكنه قليل وفى الزبدانى كثير،  
كما ذكره ابن مزلق.

(١) رساتيق؛ مفردة رستاق: القرية أو المحلة. انظر: معجم الألفاظ التركية (ص ٨٢).

(٢) شيراز: مدينة مشهورة من بلاد فارس. انظر: معجم البلدان (٣/٤٣١).

وقال القاضي ابن عنين الصالحى يصف الورد الأصفر<sup>(١)</sup>:

شجراتُ وردٍ أصفرٍ قد أثبتت      فى قلب كل متيم طربا  
يا من سرى من قبلها سحرًا      اسق للجين فينبت الذهبا  
ومن محاسن الطيراتى فيه:

ألم تر أن جنسَ الوردِ وافى      بخضر من مطارفه وصفر  
أتاك مسلما بالشوكِ أوفى      نصالَ زبرجدٍ وتراس تمر

ولنا:

كأتما الأصفرُ لما بدأ      فى فلكِ أخضرُ زاهى الأيم  
نجومُ ياقوتٍ لنا صوغت      أو حركت من أجلكم بالنسيم  
انظرُ إلى الأصفرِ لما بدأ      بلونه الأصفرِ ذاك العجب  
أنجم زهر آيه صوغت      من ذهبٍ أو كرهٍ من قصب

ولنا:

كأتما الصفراءُ لما بدت      بوجنة الوردِ المحلى قصب  
إشارةً أصبع المنثورِ فيها      أو وجنة المحبوبِ نقط بالذهب

الورد النسرين<sup>(٢)</sup>: أبيض، وهو كثير يوجد فى الدور والقصور غالبًا، وهو يعرش ورائحته عطرية، ولم أجد مَنْ نظم فيه.

وأما اللباض فهو من عند الله لا عمل لأحد فيه ولا له قيمة مع كونه مفتخرًا جدًا. ودهن ورد السياج مشهور يستخرجه الدهناتية الذين يستعملون الأدهان الطبية، والمياه القرنفلية، والشرايات السكنجيلية والجوارش إلى غير ذلك فى البروز به.

(١) القاضي ابن عنين الصالحى، هو: محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن، الأنصارى، الكوفى، شرف الدين، أبو المحاسن أديب، شاعر لغوى، فقيه، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (٥٦٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٠/١٣)، معجم المؤلفين (٧٥١/٣).

(٢) الورد النسرين: هو ورد أبيض، عطرى الرائحة، ويسمى فى الشام بورد السياج. انظر: القاموس المحيط، مادة [نسر].

ولى فيه قولى:

اتظر إلى ورد السياج وطيبه أو زهره الصفرا وصفو قضييه  
فلو آته خذ المليح وطيبه كروائه لاصفر لون حبيبه

والورد النسرينى: حار يابس فى الثانية يقوى القلب إذا أديم شمه، ويحلل الرياح الكامنة فى الرأس ويخرجها بالعطاس، وإذا تدلك به بالحمام مسحوقاً بعد تنشقه، طيب الرائحة للقشرة والعرق.

وقال السامرى: هو من خواص الشام، وهو نور أبيض شديد العرف.

وأما النسرينى لمصر: فاسم للورد السياج الذى بالشام ورد أبيض شديد البياض، ينبت على أطراف البساتين، يجمعونه بمصر، ويبيعونه إلا فى الشام فلا يباع لكثرتة؛ لأن البساتين لا تحصى أزقتها وغالبها مسوج به على حيطانها وله أيام معلومة.

وأما النسرينى: فهو يكون فى الشتاء والصيف إلا أياماً قليلة لسوق اغصانه، والأصفر فأيامه أيام التوت ثم يفرغ ويبدر ويوسق، ويعمل بدمشق الورد المربى بالعسل والسكر حار يقوى المعدة، ويعين على الهضم، ويعمل منه شراب الورد السكرى، ويعمل معجون الورد الصينى والأحمر المربى قابض، ومنه يعمل شراب الورد الطرى، ومنه يعمل معجونه، ويسمى معجون الورد المربى، ومنه زر الورد.

وأما الأبيض: يعمل منه معجون الورد معتدل بين القبض والتلين، ومن ورد السياج يعمل دهن الورد الزيتى، وفيه تقوية للأعضاء، والسيرجى أكثر تسكيناً للأوجاع فافهم.

ذكره الشيخ داود بن أبى الفرج فى الطب النبوى .

قال بعض الأطباء: الورد النسرينى يسمى الورد النصيبى وهو كاليا سمين فى أفعاله وهو حار يابس فى الأولى.

وقيل: فى الثانية ينفع من دوى الأذن ويفتح سدد المنخرين.

الورد القحابى: الذى باطنه أحمر وظاهره أصفر .

وفيه يقول:

ووردة جمعت لونين رائقة  
تعاقبا فبدا واش فراعهما  
خذى حبيب وحدى هاتم عشقا  
فأحمر ذا خجلاً وأصفر ذا فرقاً

وله أيضاً:

قحابي لذاك الورد يدعو  
له نوعان ظاهره كتبر  
تبرجه الرجال إلى الرحيق  
ولكن اللواطن من عقيق  
تخال الجنار على بهار  
ويزهو في الرياض على شقيق

ولابن المعتز:

وذى لونين ثم المسك فيه  
كعشوقين ضمهما اعتاق  
يرود بحمرة فوق اصفرار<sup>(١)</sup>  
على حدثان عهد بالمزار  
ومن لطائف الخالدي قوله فيه<sup>(٢)</sup>:

ووردة بستان قحابية  
باطنها من قشر ياقوتة  
قد زهت من الحسن بنوعين  
وظاهرها من ذهب عينين  
كأنما خدى على خده  
يوم اجتمعنا غداة البين

وقيل: وجد فيها ورد أزرق.

قال البهاوي في كتابه (مطالع البدور في منازل السرور) عن بعض أصحابه أخبره: أن رجلاً أكاد أراه يجرى إلى شجرة الورد بماء مخلوطاً بنيل<sup>(٣)</sup>. قال: فيم ذلك.

فقال: إن الورد يكون أزرق بهذا العمل والظاهر أن الأسود يحتال عليه وقد يكون له رائحة زكية.

(١) يرود؛ من المرادة: الذهاب والمجىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [رود].

(٢) الخالدي، هو: سعيد بن هاشم بن سعيد بن وعلة بن عوام بن عبد الله، أبو عثمان، من الشعراء الأديباء، له معرفة بالأخبار، من آثاره: ديوان شعر، توفي سنة (٣٧١هـ). انظر: معجم المؤلفين (١/٧٧٠).

(٣) النيل: نبات يصبغ به ليعطى اللون الأزرق. انظر: القاموس المحيط، مادة [نيل].

قال الحسن بن سهل: أربعة تقوى بأربعة ليكمل ذكاؤها من الرياحين؛ الورد بالمسك، والنرجس بماء الورد، والبنفسج بالعنبر، والريحان بالعود.

وقال صاحب (المباهج): من أحرق السذاب في أصول شجر الورد حتى يرتفع وجه الإحراق إلى الشجر في أى وقت كان من السنة؛ وردت الشجرة بعد أيام غضة، وورد بها طرى.

والحيلة في بقاء الورد طول السنة كلها في الفلاحة الرومية أن يأخذ زر الورد لم يفتح فيملاً منه جرة فخار حديد وتطين رأسها طيناً محكماً لا يدخله الهواء، وتدفن في الأرض فإنك تخرج منها الورد متى شئت إلى آخر السنة كهينته حين أدخلته فيها، فترش عليه ماء وتتركه في الهواء؛ فإنه يفتح ورداً طرياً مثل الذى يقطف، وله صفة أخرى بأن تقطع رؤوس الورد إذا فرهت<sup>(١)</sup> للفتح بعراجينها<sup>(٢)</sup> وهى أغصان متصلة بها، وتؤخذ قلة جديدة، ويجعل فيها قدر نصفها من الرمل الرقيق وتغمس تلك العراجين في القار<sup>(٣)</sup> المذاب وتنزل في الرمل في تلك القلة وتطين وتدفن في التراب، فمتى أخرج وقطع وغمس في القار وأنزلت في الماء ساعة، ويوضع مع الماء في الشمس؛ فالورد يفتح، ويظهر من حسنه صفة أخرى يجنى فيها الورد في الخريف وأيام القطر، يعطش في آب وأيلول فمتى أحب الورد في أى وقت أدخل عليه الماء، سقاه سقية أو ثمانية؛ فإنه ينبت ويلقح ويظهر الورد.

وقال الرضى في [فراند الملاحه في فوائد الفلاحة]: الورد ألوانه كثيرة؛ أحمر، وأصفر، ولازوردى، وأبيض، وما ظاهره لون وباطنه لون، وباطنه أصفر وظاهره لازوردى أو أحمر. ومنه في الورق خمس ورقات: أحمر وأبيض والنصيبي والمجوسى الأحمر والجورى، وهو ورد المشرق والمتقوز.

ومنه المضاعف: تتعدى الوردة خمسين ورقة، وبعضه أربعون وهو أصدق أنواع الورد في الماء، وهو أطيب الورد رائحة.

(١) فرهت: نشطت واستعدت. انظر القاموس المحيط، مادة [فره].

(٢) عراجين؛ مفردة عرجون: أصل النبات وساقه. انظر: مادة [عرج].

(٣) القار: الزيت. انظر: القاموس المحيط، مادة [قور].

وقضيب المضاعف أغلظ.

والأصفر يوجد بالشام والإسكندرية، وبالشام منهما.

ومنه: أسود مثل البنفسج، ولا يوجد في دمشق.

قلت: الآن كان بالفلاحة بالسقى النيلى.

وورد الرمال أعطر، وتغرس قصبه؛ فتعلق ويتخذ منه ملوخة<sup>(١)</sup> صحيحًا ومقطعًا، ومن حصد أعلاه، ويُغرس في أول الخريف وبعد نزول الغيث في السقى والبصل، ويورد بالمقام، وإذا غرس وفيه ورق فلا بأس، وآخر مدة غرسه أول مدة الربيع عند اللقح، وحصيده تشرين الثانى، ولا يحصد في كانون الثانى؛ فإنه يضره، ويغرس بذره في آب على السقى بالظروف، ويغضى غلظ أصبع بزبل، ويسقى بالماء في الحين، ثم يسقى مرتين في الجمعة حتى يجيء فصل الربيع، فإذا يُستغنى عن الماء، فإذا قوى وغصن نقل إلى الأحواض، وقطع أغصانه قدر أربع أصابع، ويصلح أيضًا منه المسلوح ويغرس ويسقى ويخرج من أطرافه غرسه على وجه الأرض من أصبع إلى نحو شبر في حفرة تتورية عمق شبر لما طال في كل حفرة ستة قبضات وتغرس الطوال مبسوطة والقصار قائمة ويرد عليها السراب ناعمًا، وتسقى على إثر ذلك من الماء مرتين في الجمعة أو ثلاث حتى يعلق، ثم يوالى السقى كل جمعة، ويسقى إلى آب؛ لأن الأمطار تغذيه، وتتعض أرضه برفق، وتحفر أرضه خطوطًا؛ ففي الأرض الطيبة بين الحفرة والحفرة نحو باعين، وفي السهل تعمر أرضه وتحفر حفرة خطوطًا، ويقرب غرسه بعضه من بعض مقدار نحو ذراعين بين الحفرة، وتغرس في تشرين الأول، وينقى أرضه من الحشائش، وتحترث بشيء لطيف، ويحرق الورد بالنار في تشرين الأول، ثم يحترث بمحراث لطيف يعود فتيًا، ويورد كثيرًا، والورد لا يحتمل الماء الكثير، وهو يركب في العنب واللوز، ويكرر ورده أيام زهر اللوز، وهذا في بلاد الأندلس، ويتصور في دمشق، ويركب في التفاح، ويؤخذ قضيبه قلمًا من تحت الأرض ويقصد أطفها، ويكشف عنها، وتعمر كل عمارة الشجر الذى يربى عليه انتهى ملخصًا.

(١) ملوخة: ما يزرع من أصل الشجرة.

وقال أيضاً: وأما تلوينه فله طرق منها: تصفيره؛ بأن يعمد إلى أصل الورد في شهر كانون الأول؛ فيقشر القشر الأسود الذي على العروق دون أن يزيله، ويشقه بالطول، ثم ترفع القشر بحديد رقيق من جهة عن العرق دون أن يفصل من الأعلى ولا من الأسفل، ويعمل ذلك بالعرق، وساق القضيب قائم على حاله ثابت في أرضه، ثم خذ من الزعفران الطيب إلى الغاية واسحقه على صلاية<sup>(١)</sup> ناعماً، ثم احش به ذلك الخلل الذي من القشر والعرق والورد، ثم لف عليه خرقة كتان واستوثق رباطه، ثم اجعل عليه الطين واتركه مكانه، ورد عليه التراب؛ فإنه يخرج وردة صفراء وهو مجرب.

ومنها أن يخرج الورد لا زوردي، وذلك بالسياق المذكور في التصفير، لكن بدل الزعفران من النيل الطيب الفائق، وافعل به كما فعلت بالزعفران.

وقيل: إذا حل بالماء وسقى أصل الورد في تشرين إلى أن يورد تخرج وردة لازوردي، وإن أردته في غير أوانه؛ بأن يعطش في الحريق إن كان سقياً، ثم يسقى في شهر آب، ويكرر عليه؛ فإنه يلقح لقاها جيداً ويورد في تشرين الأول، وإن أراد استعجاله فيسقيه بهذه الطريقة ثمانية أيام ويبقيه بعد أيام أربعة ويسقيه ويكرر ذلك خمس مرات؛ فإنه يورد في الخريف، ومن أراد أن يجنى الورد أي وقت شاء، يعمد إلى الورد في شهر آيار إذا فوه للفتح وظهر في أطرافه الحمرة فيميل أغصانه نحو الأرض ويكب عليها قصرية من الفخار الجديد، ويتقله بالحجارة حتى تنزل في الأرض نزولاً جيداً، وتطبق طبقاً محكماً، وليكن رؤوس الورد غير مرتقية من غير أن تماس الأرض؛ فإن ماسته فسدت لطول المدة، فمتى أردته فاكشف تلك القصرية وارفعا للهواء؛ فإنه يفتح، ويجنى في ذلك الوقت، ذكره الرضى الغزي.

البنفسج، وهو: عراقى، وبلخى، وأبيض، وعجمى، طيب الرائحة جداً، ولونه لون الفيروزج، ينبت في المواضع الندية، ينقى الدماغ، ويسكن صدغه، ويربى بالسكر، نافع من السعال الحار.

(١) صلاية: مدق الطيب، أو كل حجر عريض يطحن عليه العطور. انظر: القاموس المحيط، مادة [صلا].

قال في السادسة: والشربة منه ثلاثة دراهم إلى سبعة مجبولاً<sup>(١)</sup> بالسكر مدقوقاً، ويشرب بالماء الحار، وتغزل به الشعراء.

فمن لطائف ابن تميم:

عَايِنْتُ وَرَدَ الرُّوْضُ يَلْطَمُ غَيْرَهُ      وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبِنْفَسِجِ مَنْمِقِ  
لَا تَقْرَبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ      مَا مَسَّكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقِ

ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبي:

أَتَى الْبِنْفَسِجُ تَرْتَاخَ النَّفُوسِ لَه      وَيَفْخَرُ الْوَصْفُ عَنْ تَحْدِيدِ مَعْجَبِهِ  
أَوْرَاقُهُ شَابَةُ الْكَبْرِيتِ مَنْظَرُهَا      وَرِيحُهُ غَيْرُ تَحِيَا النَّفُوسِ بِهِ  
وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

بِنْفَسِجٍ جُمِعَتْ أَوْرَاقُهُ فَحَكَتْ      كَحَلًّا تَشْرَبُ دَمْعِي يَوْمَ تَشْتَبِتِ  
كَأَنَّهُ فَوْقَ طَاقَاتِ يَلْوُحٍ بِهَا      أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

وقد انتقد عليه فيه؛ لأن التشبيه غير واقع في محله من كل وجه لعدم كراهة ريحها؛ ولأنه من ذوى الروائح الذكية فيجل عن تشبيهه بالكبريت.

وقال ابن المزلق فيه:

بِنْفَسِجَةٍ فِي الرُّوْضِ تَحْكِي صِيَاغَةَ      وَقَدْ طَلَيْتِ حَتَّى عَلَى ذَهَبِ الْأَقْبِ  
وَبَالِغِ حَتَّى صَاغَ فِي كُلِّ قَاتِمٍ      مِنْ الزَّهْرِ بِضَالِمِينَ يُوَاقِفِيهِ الزَّرْقِ

وما أحسن العسكري، أبو هلال في قوله:

وَمَعْدِبِي قَالَ الْإِلَهَ لِحَسَنِهِ      كُنْ فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَأَنَّهُ  
زَعَمَ الْبِنْفَسِجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ      حَسَنًا فَسَلُوا مِنْ قَفَاهِ لِسَاتِهِ

ومنه أخذ الصلاح الصفدي:

بِنْفَسِجٍ بِذِكِي الرِّيحِ مَخْصُوصُ      مَا فِي زِمَتِكَ إِذْ وَافَاكَ تَغْيِصُ  
كَأَنَّهُ شَعْلُ الْكَبْرِيتِ مَضْرَمَةٌ      أَوْ خُدُّ أَبِيضٍ بِالْتَخْمِيشِ مَقْرُوصُ

(١) مجبولاً : مخلوطاً . انظر: القاموس المحيط، مادة [جبل].

## ولمنصور الهروي:

قُرِنَ الزمانُ إلى البنفسجِ مُزَجًّا  
متبرجبا في خلة الإعجاب  
كخدودِ عشاقٍ غدتا ملطومةً  
نظرت إليها أعينُ الأحباب  
ولبعضهم:

بنفسجٍ ياتع ذكوى  
يزهو على حسن كل ورد  
كأنه عند ناظريه  
آثار قرصِ بضمين خد  
ومن تصحيفة للسكاكي قوله:

يا مهديا إلى بنفسجا  
أرجا تراح له وتنشرح  
تبرح عاملا تصفاه  
بأن عهد الحبيب بنفسج

قال الرضى الغزوي: ومنه بستاني، ومنه جبلي، دقيق الورد، والبستاني عريض، ينبت في المواضع الظليلة الحسنة وتوافقه الأرض الرطبة.

قال عنه: والدمنة والرملية الرطبة والجبلية، وينجب بين الشجر الذي لا يتعري ورقه، ويوافقه الحيطان المطلة، وزرع بذره في آب، ولا يؤخر عنه بعد تزييل وجهها بزبل بال من الحيطان القديمة من طوب وغيره، ويخلط بزبل حمام ورماد الحمامات، ويسقى بالماء، ولا تجف أرضه حتى ينبت ويعتدل نباته، ويسقى في الجمعة مرتين فينور في ذلك القلم، وينتقل إلى الأحواض المزبلة المذكورة بعد أن ترش بالماء، ويرتب صفوفاً بين كل أصلين شبر، وإنه يشتبك، فيحاز بعض عن بعض، ولا يدخل تحت الأرض إلا أطراف أصله؛ فإن عيونه متصلة ولا ساق له، ويسقى أثر زرعه بالماء مرتين في الجمعة حتى ينبت، ثم يقطع عنه، ووقت غرسه.

قيل: في كانون الأول، وينور في عامه، ويترك بعقد نوارة فتخلفها أقماع يقف فيها بذر، وتجمع إذ كمل وامتلاً وذلك في شهر آب، وتبقى وتحرز في جرار جدد، وخير أرضه المعتدله طبعاً وطعماً وقواماً. النقية من الرمل؛ لأنها فيها عروق ضعيفة التعلق محتاج إلى مالان من الأرض، ويوافقه الماء العذب، وأما ماء الآبار؛ فإنه يهلكه ومن عجائب خواصه؛ إذا أخذ ريان في مجرى مائه

عند السقى، وحمله الماء وسقى من فوة العذرة وشربه البنفسج مات واسترخى وكذا من فسى على البنفسج أو طرطر لاسيما إذا ابتدئ في زهره؛ فإنه يقطع تتوره ويذبل ولا يحمل ولا يجذب من الماء شيئاً، وكذلك بقية القانورات غير موافقة له، والقصب يقطع قوته ونموه، والضباب إذا دام عليه دبله يوماً وليلة، والبرد يفسده فساداً لا صلاح بعده، والرعد المتتابع يوهنه، ووقوع الغبار والدخان ربما أفسده، ولا يدخل عليه شيء من تراب قبر، وما قرب من مدافن الناس؛ فإنه يضعفه وإن كثر أهلكه.

**قال الرضى:** ومنه أزرق ولازوردى وأحمر وأبيض وأجوده اللازوردى المضاعف، ثم العراقي، ثم الأرجوانى.

**قلت:** وقريب منه نوع يسمى العجمى، ورقة بنفسجية، والأخرى صفراء، ينبت في أيامه، ومثله، لكن زهرته أكبر منه، ولا رائحة له .

**زهر الثلج:** ولونه سماوى، وورقه طوال أطول من الأس، يكون في الأحواض بدمشق ومن الأزهار اللازوردية السماوية زهر القناديل<sup>(١)</sup> بدمشق، وهو يمد كالخيط يلتف عليه بغصن طويل غضاً جيداً، ويعلق به أوراق الغصن؛ فيقوى الغصن نصفه، ثم يورد بزهر كبار يشبه الكأس أو قناديل الصغار التى فى قباب جامع بنى أمية، وهو سماوى عالٍ، ولا رائحة له، ويشبه أقماع الرمان لكن فارغة رقيقة جداً كالورق مزرق، ويسمى القناديل.

ومن قربه زهر الجمجم: وهو زهر لسان الثور، نافع من ضيق النفس ذكره الأطباء، مسنبل، من الأزهار العطرة بدمشق، وهو بها على ألوان، وأكثره: الأزرق الفاتح، وبها الأبيض، وهو عطر جداً وهو أقل من الأزرق، وبها أحمر، ولكن عزيز جداً، ولا رائحة له، ولعله شياعى.

ونوع من النبات الملون أرغوانى يقال له: مكحلة العجوز، لكنه غامق، ومن الأزرقيات، ويسمى أزرار الست.

---

(١) زهر القناديل: زهر أصفر لنبات من فصيلة القطنيات يكثر فى الشرق الأوسط. انظر: القاموس المحيط، مادة [قندل].

ويقال له: عنبر بورى، ومنه نوع أحمر، ولم أر من نظم فيه شعراً، ولكن رأيت فى شواهد ابن مالك النحوى رحمه الله للعرب بيتاً فى السنبل.

وهو قوله:

وكان بالعينين حباً قرّفل  
أو سنبل كُجَلت به فاتهت  
ولبعضهم:

انظر إلى السنبل لما بدأ  
بزهـره الزمـرد  
بوردٍ صغارٍ رصعت  
لرأس ميل زهرجد

نمام: معروف، وله زهرة سنبلية، وفيه عطرية، ويقبل فى الأحواض الندية الطليّة.

النرجس: ويسمى عبهراً، زهره أبيض، فى وسطه زهرة صغيرة صفراء، ومنها ما هو خفيف، ومنه المضاعف، ومنه فى وسطه حب لون القرقر، وأصله بصل، يغرس فى الأرض أياماً، ويرخى الماء عليها من عشرة أيام إلى عشرين يوماً، ويزال ويسقى بما يسر من نداوة<sup>(١)</sup> فى حفرة عمق قدم فيكون أطيب ريحاً، وأشد مشموماً، ومن أراد أن يجعله مضاعفاً؛ فيأخذ منه بصلة سمينة يشق وسطها، ويغرس فى الشق ثوماً غير مقشور، تفرقه فى البصلة جدّاً، ثم يطمر فى التراب، فإنها تحمل نرجساً مضاعفاً، والأصفر منه هو العرار<sup>(٢)</sup>، ويجلب بصله من المروج، ويغرس فى الأرض فى حفرة عمق نصف شبر، ويجعل فيها ثلاث بصلات أو أربع، ويرد التراب عليها فى شهر آيار أو حزيران، وتزرع زريعته فى آيار وكانون الثانى وأجوده فى الأرض الجبلية، وتوافقه المقسمان، والماء الكثير، والأرض المالحة، وزرعه فى آيلول، وينور فى كانون الأول والثانى وشباط.

ويقال: إذا عندرت<sup>(٣)</sup> بصلته فى زمن الصيف فيقطع بصله ويرفع إلى وقت

(١) الندوة: الندى. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندو].

(٢) العرار، جمع عرارة: النرجس البرى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرر].

(٣) عندر: أصابه مطر شديد. انظر: القاموس المحيط، مادة [عند].

زرعه؛ فيزرع في تراب طيب مخلوطاً بالزبل العتيق، ويغرس فيه ذلك البصل، كان طيب الأرج<sup>(١)</sup>، ويخرج بكرًا وغلِيظًا، وبه يفعل كل عام كذلك، وعملا الأصفر كالسوسن الأصفر، والأبيض كالسوسن الأبيض.

ومنه نوع مقدونى منسوب إلى مقدونيا<sup>(٢)</sup> وهى مدينة الإسكندرية، نواره أصفر الداخل، أحمر الظاهر، وداخله نواره شكله كالسوسن وله عطر غريب، والعمل فيه كما تقدم، وأجوده المضاعف والمحدث إذا شق بصلة جليبا، وغرس صار مضاعفاً. نقله ابن جزلة، ولم يذكر وضع الثوم، ومن أحب أن يكون طيبا مشوبًا بياضه، فيضعه بحفرة فيجعل فيه ثومة خضراء رطبة، ويغرس بصلة فى موضع بارد، كثير الرطوبة، وتعمل أهل الغوطة كذلك فيأتى مضاعفاً أخضر، والترجس الأحمر المحض لا يوجد، وتغزل به الشعراء كثيرا.

فقال ابن المعتز:

عيونٌ إذا عاينتَهَا فكثمتَهَا	دموعُ الندامى من فوقِ أغصانها درُ
محاجرُها بيضٌ وأحداقُها صفرُ	وأجبانها خضرٌ وأنفاسها عطرُ
وقال محبى الدين بن عبد الظاهر:	
ولما أتى النرجسُ المجتئى	بقرب الربيعِ وأنفاسِهِ
نثرنا على رأسه فضةً	ونثرنا لأفراقِ جلاسه
وأصبح يخطرُ ما بيننا	وذاك النثارُ على رأسِهِ
ومن تسانية ابن قلاقس:	

وشادن أهيف جينت بنرجسة	كأنها إذ بدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها	زبرجد فملت كلسا من الذهب
ومن مقاصد ابن وكيع:	

ما نظرت عيناى فى روضة	أحسن من نرجسة غضة
كزعفران وسنط كافورة	أو ذهب أفرغ فى فضة

(١) الأرج: الرائحة. انظر: القاموس المحيط، مادة [أرج].

(٢) مقدونيا: بلاد قديمة فى شبه جزيرة البلقان. انظر: المنجد ص ٥٤١.

## ولابن المعتز:

نرجسةً لاحظنسى طرفُها      تلوح لى بحرَ دجىَ مظلم  
كأنما صفرتُها فى الدجى      صفرةً دينارٍ على درهم  
ومن أغراضه قوله:

كأنما جفنه بالفتحٍ منفتحًا      كأس من الدرّ فى منديلٍ كافور<sup>(١)</sup>

ومن مداعبات أمين الدين خوباره قوله:

نَفْسُ غصنِ البانِ أذنانِبه      وماس عند الصبح زهواً وفاح  
وقال: هل فى الروضِ مثلى وقد      يُغرى بمثلَى من قدودِ الرماح  
أخدمتِ النرجسَ هزواً به      وقال: حقاً قلتِ ذا أم مزاح  
بل أنتِ بالطولِ تحامقتِ يا      متصفاً بالدعاوى القباح  
فقالَ غصنُ البانِ من تيهِهِ      ما هذه إلا عن الأوقاح  
ومن تضمين ابن جحة الحموى:

لى بالحمى نسماتُ الصبحِ قد بقيتِ      عندى به ذيلُ ثوبِ الزهرِ مبلولُ  
قالتِ تراجمةً مذ حدقتِ ورنتِ      مهما بعثتم على العينينِ محمولُ

ولابن يدمر:

وكانَ نرجسه المضاعفِ خائض      فى الماءِ لفاً ثيابَهُ فى رأسِهِ

ومن غرائب أبى عبد الله الحداد قوله:

انظرْ إلى النرجسِ الوضاحِ حينَ بدأ      كأنه ناظرٌ عن جفنِ مبهوتِ  
كأزْرُعِ الغيدِ فى صفرِ زمردها      حكى أناملها صفرَ اللواقيتِ

ومن تساتية أمير المؤمنين المأمون:

وياقوتةً صفراءَ فى رأسِ درةٍ      مركبةً فى قائمِ من زبرجدِ  
كانَ جمانَ الطلِّ فى جنياتها      بقيةً دمعِ فوقِ خلدِ مسوردِ

(١) الغنج: الدلال. انظر: القاموس المحيط، مادة [غنج].

ومن جيد السبك قول ظافر الحداد:

كأنما النرجسُ لما بدأ  
زبرجد قد صلوا فوقه  
وأيضاً له:

كأنما النرجسُ الوضاحُ لما بدأ  
كأن أوراقه والشمسُ تقعُها  
ومن محاسن ابن تميم:

شبهتُ نرجسةً أهدى إلى بها  
كفأ من الغضة البيضاء ساعدها  
ومن لطائفه قوله:

كُفَّ السبيلَ لأن أقبل خدَّ مَنْ  
وأصابعُ المنثورِ تومي نحونا  
ومن نكته اللطيفة:

لا تمش في أرض وفيها نرجس  
إن اللواحظ والمنثور بجلها  
ومن نكته البديعة:

إنى لا شهدُ للحمى تفضيأه  
ما زاره أيام نرجسه فتى  
ومن أغراض الشبلي قوله:

ونرجس قابل في مجلس  
فخدًا مخجل من لحظ ذا  
ومن تضامين ابن حجة:

حدائق الروضة الفيحاء نرجسها  
هنا إلى رشف ثغر الكأس من فرح

لناظري في ساحة المازمين  
أقداح تبر في صواتي لجين

قبابُ تبرِ على آجام بثور  
أوراقُ شمع فمين خام ومقصور

خلى وقدمت بالتشبيه والعجب  
زمرّة وسط إكليل من الذهب

أهوى إذا نامت عيون الحرس  
حسنًا وتغمزها عيون النرجس

أو أقحوان عز كل مقام  
عن وطنها في الروض بالأقدام

من أجلها قد صرت من عشاقه  
إلا وأجلسته على أقداحه

وردًا على نفسه الباعث  
وطرف ذا في خد ذا باهت

عيونه بدموع الطل منذ رمقت  
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت

والطف ما سمع قول المقابل فيه:

يَغُضُّ مِنْ طَرَفِ الْحَيَاءِ طَرَفَهُ  
وَمَنْ عَقُودِ ابْنِ لَوْلُؤُ فِيهِ:

بَاكَرٌ إِلَى الرُّوضَةِ لِتَجْتَلِهَا  
وَبَلْبَلُ الرُّوضِ فَصِيحًا هَذِي  
وَالْفَصْنُ فِيهَا أَلْفٌ قَدْ بَدَتْ  
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ اعْتَرَاهُ حَيًّا  
فَنُغْرَهَا الْأَشْنَبُ بِسَامٍ  
فِي الْأَيْكِ وَالشَّحْرُورِ غَثَامٍ  
وَالنَّهْرُ فِي أَرْجَائِهَا لَامٍ  
فَغَضُّ طَرَفًا مِنْهُ أَحْلَامٍ  
وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَحَاسِنِ:

وَجَدُولُ الْمَاءِ يَجْرِي  
وَمِنَ الْمَعَانِي الَّتِي اقْتَنَصَهَا ابْنُ قِرْنَاصٍ قَوْلُهُ:

مَنْ نَرَجِسٍ وَجَنَاتُهُ فَاقَتْ عَلَى  
كَقَوَاعِدٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ ذَهَبَتْ  
وَقَالَ وَأَجَادُ ابْنِ سَعِيدٍ صَاحِبِ الْمَرْتَضَى فِي تَفْضِيلِ الْوَرْدِ عَلَيْهِ:

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ وَهُوَ الَّذِي  
أَمَا تَرَى الْوَرْدَ غَدَا جَالِسًا  
وَيُعْجِبُنِي فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَبْلَتُهُ فَبِكَا وَعَارِضٌ نَافِرًا  
وَكَأَنَّ سَقَطَ الطَّلِّ مِنْ وَجَنَاتِهِ  
بَرْدٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرٍ  
الْيَاسْمِينِ: مِنْ مَحَاسِنِ دِمَشْقٍ، وَهُوَ بَلْدِي وَشَتَوِي وَعِرَانِشِي وَأَصْفَرِي.

قال ابن البيطار: قريب من النسرين في الفعل.

وقال الرضي في (الفلاحه): أنواعه، خمسة: الأبيض، والأصفر، والأكحل والأرغواني، وكلها بستانية.

(١) أدعج: أسود. انظر: لسان العرب، مادة [دعج].

قلت: والآخران لا يوجدان في دمشق، ويغرس متقاربًا يشتبك بعضه ببعض، وحبه يزرع في القصارى والظروف، وهو حب أسود قدر حب العرعر<sup>(١)</sup>، داخله عجام<sup>(٢)</sup>، ويستحب المعتدل من الماء ويعرش على عرايش من قصب أو خشب، ويهلكه البرد فيغطى أيام الشتاء.

وياسمين البر وهو مثل الخيزران<sup>(٣)</sup>، وهو يشبه الياسمين، وورقه كالسذاب، ليس بجديد الأطراب، له زهر أصفر أو أبيض، أرق من الياسمين، ويتعلق بكل ما يقاربه، ويسمى البهراع والسحلاط، ويغرس أوتاد الياسمين في قصارى، في كل قصرية ثلاثة أوتاد، ويبقى كل جمعة ثلاثًا، وينقل بعد عام في طينه، ويغرس في سرتين نيسان، ويسقى إثر غرسه، ويعلق أوتاده من التالى من أغصانه البيض، ويتوفى الوند الكائن فيه عقدتان أو ثلاث؛ فإنها تلتح فيهما، ولا يلفح في غيرها كالكرم، ويترك منه قدر شبر ويدفن وتهىء الوند، والآخر ثلاثة أشبار، وكلما أبيض وجه الأرض أعيد السقى، وتلتح بعد خمسة عشر يومًا، ويجرد عند العشب، وينفش بعد ثلاثة أشهر، وتزبل أرضه وترمد، ويسقى بعد كل أربع يوم النكش في تشرين الأول، وتغزل به الشعراء لحسنه ولطافته وعرفه، ويعمل منه دهن الياسمين، يجلب إلى الروم وغيرها، فمن لطائف ابن قرناص.

انظر إلى خيمة تفض عند الصباح مبيضة  
كأنها قبة لراهبة وقد كستها صلبان من فضة

أخذه بلا قافية زين الدين بن الخراط فقال:

كأنما شجرات الياسمين بدت مخضرة وعليها الزهر ريان  
صوامع للنصارى من زمردة فيها من الفضة البيضاء صلبان

(١) العرعر: جنس أشجار من فصيلة الصنوبريات. تستخدم ثماره في أوروبا لتعطير

الأشربة الكحولية. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرر].

(٢) العجام: النوى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجم].

(٣) الخيزران، نبات من فصيلة النجيليات تستعمل سوقه لصنع الكراسى في الشرق.

انظر: القاموس المحيط، مادة [خيزر].

وأبدع ابن عبد الطاهر:

وياسمين قد بدت      أزهاره لمن يصف  
كمثل ثوب أخضر      عليه قطن قد ندف<sup>(١)</sup>

ومن عقود بن لؤلؤ فيه قبل تفتحه :

خليلى هيا نقضه عنكما الهوى      وقوماً إلى روض وكأس رحيق  
وقد لاح زهر الياسمين منوراً      كأقراص در قمعت بعقيق

ولابن مليك الدمشقى فى الأصفر منه :

كأنما الياسمين حين بدأ      أصفره فى جوانب الكسب  
عساكر الروم نازل بدأ      فكل صلباتها من الذهب  
وللزغارى فيه:

ووسمية فضت سماء زبرجد      لها أجم زهر من الزهر الغض  
تناولها الجاتى من الأرض قاعداً      ولم أرمن يجنى قعوداً من الأرض

قال ابن المزلق ونقلت من خط ابن حجة قوله :

الياسمين يقول قد ولّى الشتا      ومضى الربيع بأعين ومباسم  
دين المصيف على أن أوانه      فقد استحقّ اليوم قبض دراهمى

ومن الأزهار: زهر الشمس، وهو كالرغيف، زهره ملتز كالزهرة، من القنبيط قدر الرغيف، تدور مع الشمس، وتنحنى إلى الأرض عند مغيبها، ولا رائحة لها، ومن الأزهار الموجودة فى عهدنا فى أول المائة الثانية بعد الألف، دادة أفندى وهو أحمر وردى، وأبيض، ومطرطش، يزرع فى الشقفة ويوضع بشقفة حول البحيرات، ولا رائحة له.

المنثور: من محاسن دمشق، وهو أصفر، وأبيض، وأحمر، وبنفسجى والأزرق زهره حريف، وطعمه يشبه طعم الفجل يجشىء، وبهضم، قاله ابن المزلق .

(١) ندف: ضرب بالمندف، وهى آلة يضرب بها القطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندف].

ومن لطائف الأمير مجير الدين:

على حبك الورد الجليل عن الشبه  
وفتح كفيه وأدنى إلى وجهي

ومذ قلت للمنثور إلى مفضل  
تلون من قولي وزاد اصفراره

ومن محاسنه قوله فيه:

فلقد أراه والمقام حليفه  
يدعو بأن تأتي إليه كفوفه

أنعم على المنثور منك بزورة  
ما اصفر إلا حين غبت ولم يزل

ومن مقاصده قوله:

علم المكتاة جد في تغنيه  
منثور يلطم خده بكفوفه

من قال إن الدر كالمنثور في  
ما احمر وجه الورد إلا إذ غدا الـ

ومن أغراضه قوله فيه:

تأتيه أو تأتي بكأس رحيقه  
تدعو على من لم يقم بحقوقه

مولاي للمنثور حق وهو أن  
أكرمه أو فاعلم بأن كفوفه

قال ابن المزلق: ونقلت من خط الإمام الدماميني رحمه الله:

يطوى عبير المسك والكافور  
يا حبذا المنظوم والمنثور

من بعد منثور بروضك نشرة  
قطر الندى فيه جواهر نظمت

وللفاضل القاضي زين الدين الخراط الحلبي رحمه الله:

د غشتت نوره نورا

دغ المنثور ثم السور

ولقد قال في الأحمر منه وأجاد:

وقد كساه الطل قمصاتها  
من أحمر الياقوت صلباتها

انظر إلى المنثور ما بيننا  
كأنما صاغته أيدي الحيا

ومن نكته البديعة قوله فيه:

تدعو بقلب في الدجى مكسور  
إلا دعاء أصابع المنثور

حاذر أصابع من ظلمت فبثها  
فالورد ما ألقاه في جمر الفضا

ومن لطائفه قوله فيه:

مذ لاحظَ المنثورَ طرفاً النرجسِ الـ  
فَتَحَ عيونك في سواى فإتما  
مشذورقال وقوليه لا يذفعُ  
عندى قُبالة كلِّ عينِ إصبغُ

ومن محاسنه قوله فيه:

لمادعا المنثورُ أن الورد لا  
ودت ثفورُ الأقحوان لو أنها  
يأتى وأن يصلّى بنارِ سعيرِ  
كانت تقصّ أصابع المنثورِ

ولابن حجة:

رأيت مع المنثورُ بعض وقاحه  
تلوى علاه ثم مد أصابعها  
ولم ادر ما بين الغدير وبينه  
إلى وجهه عمداً وفجر عينه

ومن بدائعه قوله فيه:

صافح منثورُ الربا وردةً  
قالت ورودُ الروضِ فى غيظها  
فلامه القمريّ فى الأيكة  
هل جاء فى أصبعه شوكة

هل فى قوله هل جاء ... الخ؟ استفهام على وجه الرجاء وتوقع الشيء

نحو قول البوصيرى رحمه الله:

من لى برد جماح .

ولكن الفرق بين هذا الاستفهام وقول البوصيرى أنه للرجاء والتوقيع قطعاً،  
وفى قول البوصيرى للتضرع والرجاء والاستعطاف والله أعلم.

ومن بدائع الحاجرى:

ولقد نثرتُ مدامعى ودمى مغا  
لا تعجبوا منى تلون أدمعى  
يومَ السوداع وناظرى مكسورُ  
لا يذع أن يتلون المنثورُ

وقال الخيرى: هو ثمانية أنواع:

قال الرضى فى (الفلاحة) : منه فرفرى وأبيض، ومطرطش، وأحمر قان،  
وعصفورى، وسماوى، وأسود، ومنه فرفرى رقيق، ومنه نواراة فرفرى،  
ويزرع فى شهر آب ؛ فإذا انتقل ينقلب.

قلت: ومعظم الورد الخيري في كانون الآخر إلى حزيران، توافقه الأرض الحرثاء والجذبة التي لا رطوبة بها، وإن خلط فيها رماد وجير فهو أحسن ولا يحمل الماء الكثير ولا الشمس؛ فيختار الموضع الظليل له، وبين الأشجار حتى لا تصيبه الشمس إلا بعض النهار، وتعمر الأرض حتى تصير غباراً.

وقيل: الأحمر. يزرع في آب خاصة، وينور في الشتاء والربيع؛ وإن زرع في آذار نور في الخريف وفي الشتاء كله، ويزرع في الأحواض ويدخلها الماء الكثير حتى ينبت ويسقى عند احتياجه غباً، والذي يُزرع في آذار لا يسقى الماء إثر زرعته حتى ينبت ويسقى بعد ذلك؛ فإنه لا يحمل الماء في ذلك الوقت، والأصفر يزرع في تشرين الأول.

وقيل: في آب مع الأحمر والأصفر والأحمر أقل نواراً أو يعمر في الأرض عامين، وينقل في آبار، ويترك في موضعه؛ فهو أجود، وينقل في خرزة، شرابه في شبابه، ويؤخذ بزره إذا أصفرت خزانيه، وهو غلفة ولا يؤخر لنثا يسقط البذر منها، وأقواها ريحاً الأصفر، وأصبرها على الآفات، ويبذر في أرض ندية، وماء الآبار والملح يقتله، ويتولى زرعه رجل طاهر نظيف فوق الصبا سنة بعيد عهد بملاسة النساء، ويكون القمر في زيادة النور في الضوء، ويوافقه أن ينثر في أصوله ببعر معزى مدقوق بعد السقى، وينثر بأحنا البقر مع التراب، ولا يكثر عليه في سبعة أيام أو اثني عشر يوماً، وإن غبر برماد؛ فهو أنفع، وهو شبيه البنفسج في تدبيره، لكنه أصبر، وقد يكسح في العشرين من آذار، فإذا كسح، نبت جيداً، وهو يقبل التركيب، فيخرج مركب بألوان وريح وطبع في تركيبه، وغير الأصفر يركب على الأصفر؛ فيخرج ألواناً، ويضره الريح المنتنة، كما يفسد البنفسج، وإذا لقطت ورده حائض نبل وفسد بخاصية فيه، ولا تتولى امرأة أمره مطلقاً. قال ابن عبد الهادي الصالحى في لغة الأطباء: والمنثور هو الخير انتهى.

وقال ابن مساعد اللغوى فيه وأبداع:

قد أقبل المنثورُ يا سيدي      كالنثر والياقوتِ فى نظمه  
ثناك لزال كأنفاسه      ورأس من عاداك مثل اسمه

سيسبان: معروف، وشجره كبار كشجر الزيزفون، وله حب ولا ثمرة له، وهو فى العطرية أزكى من العنبر.

بيلسان<sup>(١)</sup>: زهره كأرغفة، أبيض منمنم، يزهر فى أيام الربيع، ورائحته عطرة.

سوسن: من محاسن دمشق، وهو أبيض، وأصفر، وأزرق.

قال ابن الجوز: وأجوده البستاني، ومنه برى، وله خواص، محلها كتب الأطباء، وتغزل به الشعراء.

قال ابن المعتز: فيه من الأبيض منه قوله:

والسوسنُ الأبيضُ منشورُ الحللِ      كغصنِ بانٍ مستهٍ بعضُ البلى  
ولابن تميم وأبدع:

وكان سوسنةً بدت فى روضها      بيضاء ضاعفَ نشرها وقع الندى  
فواردة بردُ النسيم وهبَ لى      وقتُ الصباح بماتها فتجسدا  
ومن الشبيه المقلوب قوله فيه:

يا حسن نوفرة بدت فى بركة      أبدا يفيضُ الماءُ منها ديدنا  
ما إن بدت إلا وظلت معكراً      فى نوفرٍ قد لاح ينبت سوسناً  
ومن محاسن القاضى الفاضل:

وأبيض سوسن فى روضته      لين قلوب الزهر بالتمرد  
يطل مسروراً به فكأنه      كفاً بلورٍ على كف زبرجد  
وقال ابن تميم وسلخ معنى ابن المعتز:

يا حسنها من روضة أزهارها      أبدت لعينى لؤلؤاً وزبرجدا  
والسوسنُ بيضاء فى أرجائها      كالقطن بكأله النداء فتلبدا  
وقال المطرزي فى الأصفر منه:

فى رأى سوسنة بيضاء قبلتها كلفاً      ومالها غير نشر المسك فى الموق  
مصفرة الوسط بيضاء جوانبها      كأنها عاشق فى حجر معشوق

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة [بلس].

وقال ابن المعتز في السوسن المشرب بحمرة:

سُقِّيَا لَأَرْضٍ إِذْ نُبِّهَتْ تَبْهَنِي      غلابها البدر من قرع بالنواقيس  
كأن سوسنها في كل شرفة      يحلو المعادين أنساب الطواويس  
وقال ابن حجة مضمناً فيه:

بدا سوسن الروض المذبح أزرقا      وأصفر يطو طوله فوق مبيض  
كأن الربا أرخت زيول غلال      مصففة والبعض أقصر من بعض  
عنبر بورى: ومنه أزرق، وأبيض، وأحمر، وهو بدمشق، وأكثره الأصفر،  
وكان الأصفر عزيزاً جداً، والآن كثر، ولا رائحة له، بل لونه من الألوان  
الحسنة، وهو أصفر، وسنبلي، كثير بالصالحية وهو معروف.

قال الرضى الغزى: وهو أربعة أنواع: زهره أبيض، وأسود، وأصفر،  
وأرغوانى؛ والأبيض أصوله يصل كثير الأسنان كالثوم، ويسمى الزنبق،  
ويغرس بصله في أيلول، ويوافق الأبيض منه الأرض الرخوة، والحلوة  
والمودكة، والدمنة، ولا توافقه الغليظة، فإن اضطر إليها تحلل بالرماد حتى ترق  
وتلمس، ويوافق الماء العذب، ويغرس بصله في البساتين، في محل لا تحرقه  
الشمس، وعلى حافة السواقي، وغرسه في آبار، عند تمام زهره، ورجوع مائه  
إلى أصله، ويغرس أيضاً في أيلول وتشرين الأول؛ بأن يحفر له حفائر عمقها  
شبر على قدر البصلة، وبين كل بصلة وأختها ثلاثة أشبار، ويسقى مرة بالجمعة  
مدة الحر، ويقطع سقيه في البرد، وينور عام غرسه، وفي تكثير السوسن؛  
فاغرسه بصلة مفرقة وأكعب عليه قصيرة حتى يشخ، وينقل في فصل الربيع  
إلى أحواض معمورة بالزبل، ويغطي بغط أصبعين من التراب، ويسقى في  
الجمعة مرتين حتى يصير بصلاً، ويزهر في العام الثالث، وإذا كثرت  
وتضايقت؛ فيقطع بعضها، ويترك منها في المواضع على قدر ما يكفيها، وإن  
دفنت بفضلة تحت يسير من التراب، مجتمعة في أرض ظليلة؛ فتحت كل ورقة  
منها بصلة في فصل الخريف، ينقل، ويغرس، وإن أصبته زرع بذره، يترك  
بعض زهره، ولا يقطف حتى يعقد الزر؛ فإنه يتخلق في ذلك يبس الأصبع في  
وسط زهره زراً، فإذا يبس يؤخذ ويرفع، ويزرع في آب كالبصل الذي يؤكل

أخضر فى الأحواض المعمورة، ويتعاهد بالسقى إلى آخر آب، ويربأ أصل السوسن ويغير من أصوله فى آيار وقت الحطام ورقه فى كانون الثانى، وعليه زهر مختلف الألوان وطيب، محرك للعطاس، وكثرة الاحتلام.

ذر الست: ويسمى أيضاً عنبر، وزهره صغير كالبنديق، وأصل ينفع السعال، ومنه أزرق ومنه أحمر، ولا رائحة له.

حلقة المحبوب: وهو أبيض، وأرغوانى، ولا رائحة له - شرخ الفلك: زهره طيب الرائحة، وصورتها هكذا وهى وتحتها أخرى هكذا، وتحتها أخرى أرغوانى مزك بأصفر، دائرة أسود، ثم دائرة أبيض، ثم دائرة أرغوانى، وتحتة أكبر منها هكذا بأوراق بيض هكذا عريض، ووسط دائرة هكذا، وهذه صورته.

والفرق قرة معروفة: وهى من حشائش البستان، قرنفلة الربيع لا تخرج، ولا تخرج إلا به، ولا تطيب رائحتها إلا فى مسيت الشمس، وفى النهار رائحتها مذمومة. فتننصر وورقه كأس مجتمعه السير بكثرة منه، وينبت فيه حبة حمراء صلدة كالمرجان فى أسفل الورقة فيها، ولا يوجد زبرجد فى الورق إلا بهذا وفى أصل الشجرة إلا الجميز.

عرف الديك: وهو يفرش بأوراقه على الأرض ولونه أصفر ملون بالخضرة كالدباج، وهو مدور، وورده أحمر وأبيض، بزهرة حمراء فى وسطه.

الزنبق: وهو من محاسنها، مختص بها، لونه أبيض على قضيب أخضر، وفى وسطه وردة زهرا أصفر، وقصبته تبلغ ذراع، عليه ورق يشبه شكل العرجون، ولكن أطول وأعرض فى ساقه من أصله إلى موضع الزهرة، شبيه بمكاحل العاج أى فى حمة أوراقه إذا أطبقت أو حملت ورقاً حملتها خمسة أوراق متقاربة، ورائحته عطرية جداً.

ومنه نوع يقال له: زنبق بحرى، له عطرية غريبة، وهو آدم منه، فإن زهرته صفرة، وعرفه أقوى، وقضيبه أرق، ولكنه أقل من هذا النوع، يكون فى الشقف والأحواض.

قال معين الدين فى هذا النوع:

وزهراء هيفاء القوام رشيفة  
منعمة شقت عليها الغلال  
كان أعاليها قناديل فضة  
وقد اوقدت منهن تلك القبائل

وقال ابن حجة رحمه الله تعالى:

أصابع المنثور لما مدها  
يقرص خذ الورد من بعد القبلن  
هزله الزنبق رمحا علينا  
الراية البيضاء عليه لم تنزل

ولا يوجد فيها غير الأبيض، قلت: بل يوجد منه نوع أصفر، ولا رائحة له.

قرنفل: ومنه أبيض، وأحمر، وفاتح، وغامق، ولم ينظم فيه غير أحمد أفندى

المفتى الحلبى طيب الله ثراه.

ومن الزهر أيام الربيع: قرنفل الجبل، ويكون فى الجبل، يظهر طيب الرائحة

عند الغروب، وفى النهار لا رائحة له، وهو يكون فى الربيع لا غير.

الخزامة: وهى من أزهار الجبل، ولها رائحة زكية معروفة.

القيسوم بالياء المثناة من تحت، معروف، وهو من نوى الروائح الطيبة

الجبلية.

الأقحوان: من محاسن الشام، ويسمى البهار.

قال ابن المزلق: وهو الأصفر.

قال: وهو نبات له ساق رفيع، وورقه شبيه بورق الرازيانج، وزهره أكثر

من زهر البابونج، أصفر اللون أسود الوسط شبيه بالعيون، وينبت فى الدمن،

وله حدة وحرافة وتحليل، ومنه نوع صغير الحمل يُسمى بدمشق عين الجمل،

ينقع البصر، ويجلوه وللبياض.

قال ابن إسرائيل منافى:

صحبت بهار الروض حين أفته  
وكل مشوق للمشوق يصاحب

فقلت له: مبال لونيك أصفرا  
فقال: لاني حين أعكس راهب

ويضارعه الأتاح

قال بعضهم:

ولو كنت حيث الروض قد مد فى الثرى  
ومن فوقه زهر الأقاح منورا  
وقال آخر:

وقد لاح زهرُ الأقحوانِ كأنه  
رؤوس من الألماس فى النارِ رصعت  
ولظافر الحداد:

والأقحوانُ يحاكى ثغر غائبة  
فى القد والبردِ والريق الشهى جرى  
كالشمسة من لجين فى زبرجدة  
ومن قول ابن عديس الصقلى فيه:  
باكرُ إلى اللذاتِ واركبُ لها  
من قبل أن تشرق شمس الضحى  
ومن لطائف الخالدى:

يارب ربع مقفر موحش  
كأنما نور الأقاح به  
ومن محاسن ابن عباد الإسكندرى:  
والأقحوانُ بجلقٍ وهى ضاحكة  
كأنها شمسة من فضةٍ خرست

وشرب بقله بلا زهر، نافع من ضيق النفس، وطبيخه نافع لصلابة الرحم إذا  
جلست المرأة فى طبيخه، وإذا طلى الورك، والأعضاء المجاورة للأنتيين، قوت  
على الحمام، والحمام عند أهل الشام هو الإنعاظ بينهم، الأديبون، ويتخذونه فى  
الخضرات الملونة؛ وهو نوعان: كبير، وصغير؛ والصغير البهار، ومنه ريان  
قليل الورق، والآخر دقيقه، يزرع زهره فى كانون الثانى وشباط، ويعقد فى  
شباط وردات، وينور عقب الورد، وإذا أبطأ نموه فى تفرشه ينبش حول أصله  
ويدر عليه أحتا البقر فينمو، وله صبرٌ على العطش.

ويقال له: حنائلاً وعقده ورجل الأسد.

وكرباطافس: منه بستاني نوعان؛ صغير وكبير، والصغير بهار وقد يكبر كالشجرة العظيمة، وقد لا يجاوز ذراعاً، والمطلقة إذا مسكته في يدها نزي الولد سريعاً، وإذا حملته عاقر حملت، ويبخر به للفأر، والذباب يهرب من موضع فيه ورده، ونوع مثل البابونج أكبر منه، وجعله الرضى البهار من غير الأقحوان ويسموه وحشم أى عين البقر، ويسمى ورد الحمار، ويسمى أحداق المرضى، وعين الثور، وقلجن، وورد الحمار، وهو كالأول، ولكن زهره أصفر فاقع الصفرة، وزهره أكبر من زهر البابونج، ورده أصفر، وورقه أحمر، ومنه أبيض، والمفسرون يعظمونه، والأبيض يوافقه الظل وعند السواقي والعمل به كالسوسن، ويزرع فى حزيران، وينور فى آب، ومن أراد شدة قوته يلبس أصوله وتدفن بسحيق أحنأ البقر مخلوطاً بتراب ويبخر به لطرد الهوام، وخاصة البق؛ فإنه يذهبه، وتغزل به الشعراء .

فمن شعر ابن المعتز فيه:

كان أذرونها والشمس كاتنة      مداهن عسجد فيها بقايا غالية

وما أحسن قول الصقورى فيه:

كان أذرونها من فوق تلك القضب      خيام مسك لها سراقق من ذهب

وقال ابن حجة:

وكان أذريونها فى روضة      سرج تضيء على ضياء نهارها

ولابن تميم:

والراح تخفيها الشمس وهذه      سرج تزيل الشمس فى أنوارها

الأقحاح: وسمى الأقحوان، وزهرته؛ خمسة، فى وسطها أصفر، وهو كثير بسفح قاسيون، ولا رائحة له.

بابونج أصفر وأبيض، وهو الأقحوان، وهو معلوم، بل هو نوع منه.

إكليل الملك<sup>(١)</sup>: بهي اللون، هلالى المحاسن فيه مع تخلل جعلانه، ومنه أبيض ومنه أصفر. وكلها متقاربة.

ولذا قال ابن المزلق: الأذريون صنف من الأحوان، ومنه ما لونه أصفر، ومنه أحمر؛ فالأصفر ذهبى، وفي وسطه أصفر وأسود.

قال اليافعى: هو نبات يدور مع الشمس وينضم بالليل، وينطبق إلى جهة الأرض إلى أن تطلع الشمس فيفتح، ورقها كبار.

ويقال لها فى دمشق: دوار القمر، وهو من أنواع الأحوان، والبابونج، لكنه يكبر جدًا كالشجرة زهرة فى رأسه واحدة، يزهر كزهرة البابونج.

الشاشات: وهو أصفر، ويكبر، ويزهر، ومنه نوع آخر لزج فيه حمرة فى داخله، زهرته صغيرة، وكل ذلك متقارب، ومن الشاشات: المخيملة، وهى نوع منه، لكنه صغار الزهر، يدعى من الأزهار بدمشق، وهو أحمر، وأصفر، وملون.

ومن الأزهار بدمشق؛ مخالف والديه: وهو أزرق مطرطش بأبيض وغامق قريب من السواد وقيل فيه:

إنَّ المخالف أسود      فاتظر ولا تلوى إليه  
وانظر لزرقة وجهه      وهو المخالف والديه

مكنسة الجنة: وزهرها أسود، وورده عزيز نام، وله زهر سنبل، كافورية من الأزهار، وورقها إذا فرك شمت منه ريح الكافور، وله زهرة صفراء أرغوانية.

شقائق النعمان، قال صاحب المفردات: نبات برى وبستاني، ومنه أحمر، ومنه زهره البياض، وله ورق يشبه لورق الكزبرة، إلا أنه أدق، وساقه أخضر.

وقال بعضهم:

ما للشقائق حولهنَّ حدائق      يلحظنَّها بمسامع وحدائق

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة [كلل].

قلت: الشقيق له ورق بل هو بساق واحدة في آخرها وردة، وبها زهرة سوداء، وشقائق النعمان مطبق، وورده فيه محاسن، لكنه أفسر وأفحل.

قال الشاعر:

وكان محمر الشقيق —————  
أعلام يلقوت نشرن  
ق إذا تشوب أو تصفد —————  
على رياح من زبرجد

وورقه منبسط على الأرض وزهره كزهرة الخشخاش، وفي وسطها زهرة سوداء، وورده أحمر قاني.

قال ابن المزلق: وبعضه أصفر وظهوره في الزهر كالشقيق.

قال ابن أبيك فيه:

وشقيقة حمراء ذات توجيد —————  
فكان حمرتها وحسن سوادها  
مطوية في اليوم تُشمر في غد —————  
جاء الزمان بها بأحسن منة  
خذ الحبيب زهى بخال أسود —————  
وعدت تصفها الجنوب بلا يد

ولابن خلوف:

قلت الشقيق وقد بدا في زرعه —————  
وكان أسوده إذا لاحظته  
شفاً يقطع في سماء زبرجد —————  
آثار كُحل في لواحظ أرمده

وله فيه:

ما للشقائق إذ بدا زهر الربا —————  
أسود باطنها من نورهِ حسداً  
يفتر عن مبسم كالدر منتضد —————  
حتى الشقائق لا تخلو من الحسد

ولأحمد بن العطار الرندي :

وروضة أنف أبدى الغمام بها —————  
كعقد غالية أبدت شعوراً زوت  
شقائقاً شكلها بيدي لمن رمقا —————  
فضل العتاب وأبدت خذها خفقا

ولابن حجة:

سألت الشقيق الغض عن نقطة بدت —————  
فقال: سواد المسك هام بوجنتي  
على خده والروض منه تعطرأ —————  
وقد أكثر التقبيل فيها فأثراً

ولابن حجة أيضاً:

انهض إلى جنة روضة  
واعطف إلى الكأس مملوءة

وللدماميني:

سوادك يا زهر الشقائق قد زهى  
يحاكى قلباً بالصدود تشوشت

ومن بديع الكناية:

شقائق النعمان ألحوبها  
والخد في القرب نعيمى وإن

ومن اختراعات ابن وكيع قوله:

شقيقة ملكتك من روضة  
سوادها فى صفى أحمرها

ومن أغزال ابن منقذ قوله:

ألا عجب متع الربيع من الزهر  
شقائق فى غصن الزمرد قد بدت

ومن تائيه الطغراني قوله:

وملء رياض الجوز زهر شقائق  
كما طرحت فى الفحم ناراً ضعيفة

أخذ ظافر الحداد الإسكندرى:

وللشقائق جمر فى جوانبه

وما أرشق قول ابن رشيق:

رأيت شقيقة حمراء باد  
يلوح بها كأحسن ماتراه

لا يعتريك فى مقالى شك  
بروض ظل والختام مسك

بحمرة أوراق يروق سناؤها  
وأراقها لحظ فسأل دماؤها

إن غاب من أهوى وعز اللقا  
قد غاب عنى اكتفى بالشقا

يقصر عنها كل مشموم  
كشامة فى خد مطموم

مداهن برلم يضقن من البر  
خدود بدا فيها طراز من الشعر

مطاردها حمراً أسافلها نجم  
فمن جانب جمر ومن جانب فحم

بقية الفحم لم تستره بالذهب

على أطرافها لطح السواد  
على شفة الصبى من المداد

وله:

شاماتك السوداء يا قاتلي      فى خذك الأحمر كى الشقيق  
شقت فؤادى مع شقيق نوى      فصار قلبى فى هواها شقيق

البلالى:

وأبدى لنا كف الربيع مدائيا      كعقد عقيق بين سطر لألى  
وفيهن نوار الشقيق وقد حكى      خدود عذرى نقتت بنوالى

ابن حمديس:

ولما تزل عينى منها شقق      تقلها الأرواح فى الورق الخضر  
كما مشطت غيد القيان شعورها      وقامت لرقص فى غلالها الخمر

والشقيق: دون الشقائق، ويسمى بذلك؛ لأن النعمان ملك الحيرة مر فى البادية، فخرج عليه، وأمر بعدم إفساده، وأول ما وجد فى حدائقه.

فالمطبق: هو النعمان وجلده أسمك وذاك ألطف ومفتح، والثانى كثير جدًا بالناء المثثة المسكنة، تطلع بقاسون فى نواحي أعلاه، يأتى بها السياحون لم ير أعطر منها.

زهر الخيار: وهو ينبت فى الجبل، طعمه: طعم الخيار، يؤكل عكوب مما ينبت فى الجبل بزهره حمراء كالعقيق لكنه صغار جدًا.

القرنفلة: وريحها عطر جدًا، ولا يكون إلا بكرة والعشى، وفى الليل وفى الشمس، لا ريح لها، ولا تكون إلا أيام الربيع. وهو أصفر حانق اللون، ولا رائحة له، وينبت فى الجبل.

بيلسان: وشجره كبار هشة، وزهره كالأقراص الكبار منهم الأفراد المجتمعة، ورائحة زهره زكية، وورقه كبار أكثر من ورق الجوز، ذات تدوير، وزهره ينتثر من الهواء أفرادًا عند انتهائه وقبله؛ إذا قطع لا ينتثر شيء منه:

الآس: وهو من المفرحات، وزهره أبيض منمنم يشبه اللؤلؤ.

وفيه يقول ابن طباطبا:

الآس فرد بديع فى محاسنه      ما مثله فى الدنى أبدا بموجود  
يبدو بأغصان صفراء ملونة      كألسن الطير نشوى فى السفاتيد

قال ابن المزلق: أنشدنى البرهان الباعونى :

وروضة ماؤها يهتز من طرب      شبيه مرتشف من خمرة الكاس  
يثنى النسيم على الآس النضير بها      فهو العليل الذى يثنى على الآس

قال وتلطف محمد بن سليمان الطرابلسى بقوله:

أحببنا بقضبان آس      فى سائر الدهر توجذ  
كأنها حين تبدو      سلاسل من زبرجد

وقال ابن حجة: تتبع كلام الشعراء فى الآس، فلم أقف على ما يصلح إلا  
قول القائل وأجاد :

خيلى ما لئس يعبقُ نشره      إذا شم أرواح الرياح العاطر

وذكرناه بترجمتين؛ لأنه من ذوات الزهر المستلذ والثمر الذى يشبه الزهر،  
فكررنا ذكره، وليس من الثمر ما يشبه الزهر إلا هو.

زهرة الفلك: وهو أحمر وأبيض، ووردى، ومطرطش، وكثير الآن، ولم يكن  
قبل فى دمشق.

الريحان: تجده أنواعا: ترنجى، وحمامى، وطراطرى، ومقدسى.

قال ابن وكيع فى الترنجى :

لم أدر قبل ترنجيا ترى      أن الزمرد أغصان وأوراق  
من طيبه سرق الأترج نكهته      يا قوم حتى من الأغصان سراق

ومن محاسن أبى القاسم العطار فى الحمامى:

أما ترى الريحان أهدى لنا      حماجا منه فأحيانا  
تحسبه فى طله والندى      زمردا يحمل مرجاتنا

ولابن خلوف فى الطراطرى:

وريحان حففن بغير غصن وأسبل فوق قامات نواتب  
حكّت قضب الزمرد فى اخضرارٍ وآثار الخضاب بكفّ كاعب

ومن أغزال السرى الرفاء فى الحماحى:

قضيّب من الريحان شاكل نُوزُه إذا ما بدا للعين لونَ الزمرد  
وشبهته لما بدا متجعدا عذارا تَبْدى فى عوارض لَمرد

النمام:

حار يقوى الدماغ، وينقى الفضول البلغمية.

قال البدر السبكي فيه:

إنسى أرى البستان فيه ثلاثة عندى ومن حسنته آثام  
العين صافية وفيه ونسيمة واشٍ وزهرٌ رليضه نمام

ولابن تميم:

ومجلس راقٍ من واشٍ يكدرُه ومن رقيب له باللوم إيلام  
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له من الندامى سوى الريحان نمام

وللحلى فيه:

ولم أنس إذ زار الحبيب لروضة وقد غفلت عنا وشاة ولوأم  
أقولُ وظرفُ النرجس الغضّ شاخصُ إلى وللنمام حولى إمام  
فياربٍ حياى فى الحدائق أعينا وحيى نفعٌ فى الرياحين نمام

القرنفل: من الأزهار العطرة وهو أنواع مطرطرة، ومنه أحمر فاتح وغامق

وأبيض حتى قيل: إن منه نوعًا أصفر ولم أراه ولا أصفر فيه، ولا يكون إلا فى أوعية.

وفيه يقول أحمد أفندى الحلبي المفتى الحنفى المتوفى فى سنة ثمان ومائة وألف:

جاءَ القرنفلُ معجبنا فينا بمنظره الأنيق  
ولـه: يحكى زنود زمرد حملت ترونا من عتيق  
قرنفل فى الرياض هيبته تحكى وقد مذ السحابُ يذًا  
فواره من زبرجد نبعت فغار منها العتيق واتجمدا

والقرنفل الذى يستخرج ماؤه كريحان معروف النيلوفر، أصفر، كثيف الزهر له رائحة عطرية، ويسمى حب العروس، منه أصفر شامى مدور الجمة، ومنه الأحمر والأبيض والأرغوانى، وينبت فى الماء بنفسه غالباً، والأبيض منه يسمى البشنيين، وينبت بمصر فى أطراف النيل، ويسمى خلجان ونوطوس، له زهر أبيض ينبسط على وجه الماء إذا طلعت الشمس، وينقبض إذا غربت، ويغوص إلى رأسه فى الماء، بذره شبيه بالدخن، يجفف ويعمل منه خبز، وأصله شبيه بالسفرجل يقال له: بياراون، وطعمه كصفرة البيض، ويطبخ باللحم، وينفع من الزحير، ويعمل من زهره دهن نافع من البرسام سعوطاً، ولا ينبت إلا فى العذب والأرض الطيبة، وبذره ينفع من النزف، وإذا غلى فى الماء وغسل به رأس المحمومين نفعمهم، وشرب درهم واحد منه يكسر الشهوة، وشرابه ينفع المعدة الحارة ويلين، ولم أجد فيه شعرا من الشعراء.

فيما أعلم البان: وفيه ما هو أصفر وهو معروف، وذكر فى كلام الشعراء، وللسلطان الأمد فيه قوله:

مَنْ لى بأهيفَ قالَ حينَ رأيته	أقطع فكلّ قضيب بان رائق
يحكى شمائله الرقاق إذا انثنى	رمان بينى عدو إلى شائق
سرقت غصون البان لين شمائلى	فاقطعهما والقطع حد السارق

وقال غيره :

وكأنما البان سنائير التقت وحشاً رأته فنفتت أذناها

الترنجان: عريض الورق جداً، وأغصانه تميل إلى البياض، وزهره أبيض، يظهر فى نيسان وفى الربيع كله، وريحه كالأترج، ويزرع فى شباط فى أحواض معموراً بالزبل القليل، وإلا يحترق ويعفن بذره، ويجعل فى الفخار الجديد، وهو الباديوية والبارنجوية ويسمى مفرح القلب، لأنه مفرح بالخاصية، وينفع من العلل السوداوية والبلغمية وسدد الدماغ، وينفع من الكبد والخفقان، وصالح للهضم، ويصفى الذهن وقدر الشربه من مائة البخر: مائه درهم ويذهب البخر ويطيب النكهة.

الزيزفون، ولسان الثور: قال الرضى الغزى: الزيزفون وزهره أصفر عطر الرائحة، وشجره كبار، وله ثمر كالتمر لا حلاوة له.

لسان الثور: وله زهر أزرق نافع من ضيق النفس ونافع بجملته من السوداء.

ماميتا وزهرها أصفر كالنرجس، وهيئة النعمان، وهو من الأوبية، يزرع فى أيلول فى أحواض على صفة الأقباب، وله خواص فى كتب الأطباء، ويسمى بزهرة الماميتا.

الجرشف: الكنكة البرى والكنكر زد، صمغه يولد السوداء، وزهرته حمراء، وهو أخضر مثل الحرشا بالحاء المهملة احترازًا من الجرشا بالجيم أعين الأرض، والجرشا هو الخردل البرى، ويسمى بمصر الجامق والكبير، وله ثمر، وهو أغلظ من البانجان.

الهندباء: وينبت لنفسه غالبًا، وله عطرية، وهو معروف.

حرملة: وينبت لنفسه غالبًا، واسمه بالفارسى أسفند، وهو مسكر وورقه كالخلاف وزهره كالياسمين، أبيض، طيب الرائحة.

ورازياتج: وهو الشمر وهو معروف.

الحبق: ويسمى الريحان بالشام، ويسمى كله بذلك، وهو أنواع كثيرة؛ منه القرنفلى والمرج، وورقه دقيق، وزهره فرفرى، يميل إلى السوداء، ومنه الأترجى زكى الرائحة، ومنه الكروى، وزهره يميل إلى حمرة وورقه أبيض، ومنه رومى، زهره لكى اللون.

البادروح: منه ثلاثة؛ القرنفلى وهو أدافر نجمشك كالعطرى والكروى وتقدم، والمرقى كذلك والرومى والمسكوب، ويزرع فى الأحواض المعمورة بالزبل البالى المغربيل المخلوط بالتراب يكبسه بقش الرز، ويزرع الحبات فى الأحواض أو فخار متقوب، ويحفظ من البرد إلى أن ينبت زهره.

وقال هرمس: إن أخذ ورقه ووزنه عقرب وسحقا جميعًا وجعل حبًا كالفلفل،

ويسقى منه المصروع عند وقت صرعه ثلاثة أيام أبراه، أو شربه صحيحاً صار مجنوناً، وإن أخذ أطرافه وزهره وقلب خطأ، ثم جعل في جلدة إبل وعلق على المصاب الذى يقع فى رأس الشهر أبراه، وإن مضغ مع الخبز الحار حتى يختلط، وتجعل تحت لوحين؛ صار عقارباً بعد ثلاثة أيام، وإن عجنبت بخبز شعير حاراً وترك؛ تولد منه عقارباً خضراً إذا جعل فى بيت لم يدخله الهوى أو تحت زبل الخيل أو تحت كنانة وهذه الأعمال دخل فى أعمال النار نجيات، والأصل: النارنجيات والفرنجمشك، منه نافع من الحميات، ويقوى القلب، ويفرحه، والضماذ بورق البادروح نافع من لسعة العقرب، وأكله يولد خطأ سوداويًا، ويظلم البصر بخلاف الفرنجمشك فمفرح كما تقدم.

**السيبان:** وهو بذر الفنجنكشت ويسمى حب الظاهر، بسنين شجر كبار، له زهر صغير أصفر فى مقدار زهر البانونج أبسط. قال: كروى مدور، وهو معروف فى الصالحة وغيرها.

**السبستان:** وهو معروف يقال له: المخيط بالسنين بعدها باء موحدة من تحت وزهرها أبيض، وثمرها يسمى: اللقاح كالبندق، يؤكل، وله رائحة عطرية جدًا وهو عزيز.

**الجرجير:** بستانى وبرى؛ والبرى: الأبهقان، يزرع فى تشرين الأول.

**السذاب:** وهو من الأدوية، وهو معروف يزرع فى كانون، بذره فى أحواض ويسقى، ومن خواصة النفع من الصرع؛ وإذا مضغ بذره المصروع برأ وأمسك نفسه عقيب شمه ونشقه لم ترجع له العلة، ومضغه يقطع الرائحة الكريهة، وإن دنت الحائض إليه دبل وفسد، وإذا علق السذاب على حاوى الدجاج لم يقربها نمس، وإذا علق على طير تحت جناحه لم يقربه نسر، ويسكن المغص، والشربة منه قدر ثلاثة دراهم، وللمصروع كذلك، ويحد البصر كحلأً وأكلأً، ويضمد به للصداع مع السويق، ومع الخل للرعاف؛ ومن أصابه صداع فوضع فى أنفيه منه برىء منه، ولكن لا تتركه يصل إلى الأذن فيحصل منه أذى، وله من الخواص ومحلطه الطب، ثم الخس والإسفاناح والسابانخات والهندبا، وهو الرئيس

البستاني، والرجلة وهي الفرنج والبلحات بالعجمية، والبقلة الحمقاء والمباركة، والبقلة اللينة وتزرع في شباط وتبت لنفسها، والبقلة اليمانية وهو الترتون والكشتح ويسمى بالشام جرموز وتزرع في شهور للعام كلها إلا في تشرين الثاني.

**فائدة جلية:** في كانون الأول، لا تزرع فيه البنور غير الحبوب؛ كالحنطة ونحوها، ويوجد بذرها في آب وتؤكل بالخل والزيت والقطف. بقلة الروم والبقلة الذهبية وتقدم.

**واللفت:** وزرعه مع الكرنب، وزرعه في نيسان.

**قال ابن زهير:** قال هرمس: إذا أخذ ورق اللفت المجفف ووزنه من العاقر قدحا من كل واحد دانق؛ إن أخذ منه بعسل في كل صباح باسم النسيان، وأطعم في طعام؛ عمل فيه روحانية المحبة عملاً عجيباً، وإن رضاً وسحق اللفت والعاقر ودر في مجرى الماء؛ سكن جريه، وإن رضى بدم الحمام، ودفن في إناء رصاص في زبل أربعين يوماً؛ تولد منه دود طوالاً خضراً إن طبخت بماء سلق وطلّى به الأقرع رأسه أنبته، وإن شدخ الدود ودفن في برج حمام أو علق لم يقرب ذلك البرج شيء من الحيوانات الضواري وكان له طلسمًا.

الخماض البري ويقال له: السلوق، وليس في البري حموضة، ويؤكل أصله وفرعه، وينبت لنفسه، ويعد من البقول، وينبت كثيراً في الآجام، والمياه القائمة، وهو صلب الأطراف، وكل من ذلك يعد من خضروات البقول، ومن ذلك الترخون، ومن البقول الكرنب والقنبيط والبادنجان، والقثاء، والخيار، والبطيخ والياقطين وهو نوعان، وتسمى اللوابي، والثاني ومنه البقول واللوبياء وتسمى القثاء الطنابيس، ومنه القلقاس ولا زهر له ولا ثمر، وله أصل مستدير، ويطبخ على أنواع مختلفة، ولكن من البقول نوات الأصل؛ كاللفت -أعنى السلجم- والجزر، والفجل، والبصل، والثوم، والكرات، والقنبيط، والكرنب.

وأما الدروات نوات البذور المستعملة في الأطعمة، وبعض الأدوية؛ كالكمون والشمر والكاشم يسهل الدود والكرابيا نفردها أبيض، والقرد ماء الكراويا الهندية والأينوسان، وهي الحبة الحلوة والحلاوى والرازيانج الرومي،

والكمون الأبيض، والكمون الحلو، وقيل هو: الياسر الشامي، والرازيانج وهو الشمر وهو البرهلياء، تزرع في آذار.

والشونيز: الحبة السوداء قال الكندي: الإكثار منه يقتل الدود، ويزرع في الأرض الكريمة في كانون الثاني، وطبخه بالخل ينفع وجع الاسنان مضمضة، ويسعط بالأنف إلى الماء في العين.

الحرث: هو حب الرشاد، والشمر بذر فلاسفيس، ويسمى اسفندا، ويزرع في شباط قلت: ويجعل في الموائد مع الفجل والخس أيام الشتاء.

والخردل هو: الضاب وعليه قول الشاعر :  
تكلننى معيشة آل زيد      فمن لى بالصلائق والضآب

الصلائق: الخبز الرقيق.

والضاب: الخردل مع الزيت إذا دق ودر في الخل، مُنقٍ من الدود، ويسمى بقلّة الأنصار، وتزرع في حزيران وتموز.

والقنبيط: يسمى الكرنب الشامي؛ نوعان مستدير مكنز، وقد يكبر جداً، ويزرع في نيسان، ويفسده الماء الكثير، وإذا عفن؛ تولد منه البق، ويؤكل الشالجح باللحم السمين، وبالخل في التوابل.

والكزبرة: تمنع النجار من الرأس، وإذ فرق كزبرة بين قوم؛ تفرقوا.  
المردكوش يطيب بورقه، وبذره أشياء؛ منها اللحم والشحم يزيل عنه النتن، ولهذا القيان في إزالة الإنتان، والعفونة كلها، له فعل قوى، وإذا بال في مجرى مائه إنسان فيشربه؛ فيجد ريحته ويزيد زكاء رائحته، وينفع من عسر البول، والمغص، ويضمد به مع الخل من لسعة العقرب، ويجعل في البيت؛ فيتألف سكانه، ويفتح سدد الدماغ، وينفع من الصداع عن رطوبة وبرد، وإن دق مع ورق السذاب من كل واحد دانق ونصف، ومن اليبروج دانق ونصف باسم متحابين أو دخل فيه بينهما أو جعل في طعامهما؛ عمل العداوة.

الشيح: نبت له رائحة طيبة، وهو وقيد الخبازة بدمشق، وذلك من خواص دمشق؛ لأنه وقيد عطر الرائحة قبل وقده.

السكاعا: العصفور البرى، ينفع من الحمى المركبة والمزمنة شرباً بسكر، ويسمى الزعفران، والقسط، والجناح، ومنه نوع كل ورقة منه نحو شبر إلى ذراع منفرش على الأرض كالنمام، ويعلو قدر شبر، وورقه عريض أخضر أجرش، وعرقه غليظ أسود، وأجوده الأصفر شديد الصفرة، ينبت لنفسه.

افسنتين: من العطريات، لونه أصفر، من أصناف الشيح ويخلط بزيت ويطلّى به البق؛ يمنع.

قال الرضى: حشيته شبه ورق الزعتر، فيه حرارة، وحرافة، وعطرية، ومن خواصه منع السوس للثياب.

حب النيل: حب العجب، لعله الذى يقال له: القناديل، زهره أزرق، ويقال له: القرطم الهندى، يسهل السوداء، والبلغم، ويخرج الدود، وهو أربعة أصناف.

أحدها: زهره أزرق.

وآخر: أبيض.

وآخر: أبيض قراح، والأزرق أفضلها.

وبعضه: له قصب يطلع عليه، وزرعه فى شباط وآذار، ويترك إلى طول أصبع، ويتعاهد ثلاث مرات فى الجمعة، ولا يحب الإكثار من الماء، وإذا نصب له قسبة؛ يطلع عليها، ويزبل، وزرعه فى شباط وآذار، وإذا ظهر زهره؛ يظهر بخطوطه دقاق جداً، وله ورق طوال، ويمد له حبال يتعلق بها، ويعرف بحبل المساكين.

اللبلاب: شىء يلتوى على الشجر ويرتقى عليه، وله خطوط رفاق، وورق كبار.

الخزامى: نبات يحمل ورد أصفر وبنفسجى اللون بل أحسن، وتعظمه الفرس؛ لتقوية أبدانهم، ولعسر النفس، وهو ينبت لنفسه، وهو كثير الأسماء فى الجبال والأرض المحجار.

المرو: حب الشيوخ؛ منه نوع طيب الرائحة يسمى المرماحوز، ونوع أقل رائحة يسمى سموساً بالأعمال، ونوع يقال له: المرو الأبيض.

قال الرضى: ويسمى الآن التوت، ونوع بارد، ونوع حار يسمى برماهوس، والأبيض معتدل مفرح، والحار مجفف، والمرماحوز: نوع منه زهره أغبر إلى خضرة، طيب الريح، والشربة منه درهم، ذكر كل ذلك الرضى وغيره.

الراسن: ورقه يسير ويعلو إلى ذراع ويكون متفرش كالنمام وعرقه غليظ أسود، ويسمى الزنجبيل والجناح، ومنه نوع طول، ورقة منه نحو شبر إلى ذراع، يفرش عروقه على الأرض، ويعلو نحو شبر، وورقه عريض أخضر، وورقه وعرقه غليظ أسود، وأجوده الأخضر، شديد الحرارة، ينبت لنفسه.

اللوف: ويسمى فبلوش، له ساق موشاة مثل جلد الخس.

الفرطنيشا: وهو من نوع اللوف الجعد، وثمره أصفر، وطوله شبر، وعريشه بصل العنصل، والوطنيا المستعمل منه بصله وهو نجور مريم مشوك كثيف، ويسمى ثقيلاً سوس ودار قيطون ومعناه عين التتين، وصنف يسمى برون باليونانية، لونه فرفرى لون الزعفران، ويشبه النبات المسمى بالدار صطول.

فائدة: يعلق لوفه فى خرقة صوف حمراء فى عنق كبش، ويكون غزلة الخيط بكر؛ يرتفع الضرر عن تلك الغنم كلها. العبيتران: وهو عزيز جداً فى السفح بدمشق.

القيسوم: وهو فى قرية ويكون له رائحة عطرة.

الصعتر: بستانى وبرى؛ والبرى اسمه اليدع، وله زهر أصفر، يزرع فى حزيران، ومنه نوع له زهر أحمر إلى السواد كزهر الحبق الحماحمى، ومنه الفارسى يسمى الطرية، زهره أزرق، ويعرف بفلفل الصقالبة، يزرع فى آب فى الأحواض المطيية، ولا يحب الماء كثيراً، ويكف بغيره الشراب؛ فيستغنى عن الزبل، وأكله يخرج الريح والديدان ويدر البول ويشهى الطعام ويحلل الإرياح والأخذ منه متقال، ودهنه ينفع الصدور والرئة، وماءه معلوم ينفع للماغص ونحوه، ويسكن وجع الضرس، وينفع الكبد والمعدة.

قرة العين: يطيب النكهة البستاني منه، وينفع من ضيق النفس وورم الثدي والمربا جيد للمحرور، وراكب البحر إذا شرب منه درهمين؛ نفعه من الغثى، ويفتح السدد، ويسكن الأوجاع، ويحلل النفخ، وفيه عطرية، وينفع من الدوسنتاريا، وهي تكون بالماء، وتقليها الأكراد بالزيت والتوم والتمر؛ يأكلوه دائماً.

أما البقدونس: جيد للمعدة، ومدر البول، والكرفس المسمى قرة العين؛ أنواع متقاربة، كزبرة، وهي خضراء لها حب، رائحته عطرة معروفة، وكزبرة المقدونس توضع في بعض الأطعمة، ومنه كزبرة البر، ولا يستعمل إلا في الأدوية، والمقدونس، وكلهم أنواع متقاربة والله أعلم.

لسان الجمل: سمي بذلك؛ لأنه يشبه لسانه في شكله، يزرع في آب؛ لأنه برى وبستاني، ينبت لنفسه في السواقي ونحوها.

الهلينون: وهو الأسفراج وأسبرانج، غراسه في شباط، وينبت لنفسه كثيراً، وإن أخذ إنسان من الهليون قضيياً واحداً، وطلاه بالعسل، ومرغه في رماد فحم البلوط، والبسه طيناً، وطمره في الأرض؛ خرج قضيانه بيض للغاية، وفي بعضها حمرة مصفرة، وفي أعلى أطرافه، وهو يديه عقور الظهر والذكر، وخواصه، يزيد في الدم، وإذا جفف وسحق وبل بدهن سمس وطلّى إنسان يديه ورجليه وأخذ كوارى النحل؛ لم تضره، وإن لدغته؛ لم توجع لدغه، وإن أدخل بالخل والملح بما قطف من أصله، ويجعل في أناء، ويترك نحو شهر، ثم يخرج، ويؤكل يكون طيباً، ويؤكل، بعد ذلك بالزيت، وقد يجفف قضيته الرطبة في الظل أو الشمس، ثم يدق ويخلط بالدقيق، ويعمل منه خبز؛ فإنه يغذى، ويكون طيباً، ويطرح في الأطعمة الحامضة، ويؤكل مع الخل، وإن سلق، وصب عليه الخل والمرى والزيت بأدم، ويؤكل مع الخبز؛ كان طيباً، وإذا ادسم؛ كان طيباً، وله لين لذاغ ويسلق ويطبخ باللحم، وإن وضع أصل الهليون على ضرس؛ قلعه، وإن شرب ماء طبيخه الكلب؛ مات.

البنج: ينبت لنفسه ثلاثة أنواع؛ أحمر وأصفر وأسود وأبيض؛ فزهرة الأسود أرجوانى، والأحمر أحمر؛ والأصفر أصفر؛ والأبيض أبيض.

قال الرضى الغزى: ولا يجوز استعمال الأسود بحال بخلاف الأبيض، ثم الأحمر إن لم يوجد الأبيض، وهو يفسد العقل لغير الأسود، ويجد جناناً وضرباناً وورما فى اللسان وفى الفم، وحمرة فى العين، وضيق نفس وغشاوة، ويداوى منه بالسقى بالماء الحار والدهن. والعسل، ويطلق المعدة، ويسقى لبن الحليب ومرق الدجاج.

الخبازى: نوع من الملوخيا .

وقيل: الملوخيا البستانية والجنازى البرى، وهى الملوقية، وتغذى أكثر من سائر البقول، وتتفع المحرورين، ومن السعال، وخشونة الصدر، ومن الخبازى: الملوخيا البحر وهى الخطمى.

ويقال لها: البقلة اليمورية، أحد أصناف الخبازى الختمية، وزهرها أحمر كالورد، ومنه مطبق وأرغوانى وأبيض، وتسمى ورد الزينة. والجنان الصقلى، والقرطبى البستانى: وهو بجانب المرج، ويزرع فى أيلول، وورده أحمر، وأصفر، ويسمى الخمط، ويعرض له داء يسمى الحمرة، فيرش الماء بالبارد عليه فى نصف النهار، ثم يسكب فى جوانبها فى كل سبعة أيام مرتين أو ثلاث، والنظر إليه يفرج الهم، ويزيل الغم، ومن أراد أخذ العسل من الكوارير وبحيث لا يضره النحل يأخذ من سحيق ورقها، يلقه بالزيت، يطفى يديه، وما أصاب من بدنه؛ فإن النحل لا يتعرض، ويسمى ورد الزوانى، ولى فيه نظم قولى:

وختمية تحكى لناثية بدت فى رأسها تاج من الجوخ أحمر  
يحركها مرّ النسيم فتنتنى فتحسبها ترنو لتقبيل جانر

وقال السويدي فى (التذكرة): ومن نظر إلى زهر الخطمية وهو على شجرة، ودار حوله خمس مرات؛ زال همه، وفرح قلبه، ونارت روحه، وإذا قطع من أصلها بحديدة؛ انقطع منه الدم.

الخشخاش: وهو أنواع غريبة كثير، يجمل زهره فى أيام الورد، وهو على ألوان غريبة وتشاريف كثيرة ومطبق، ومنقوش، وأسود، وأصفر، والعرق أبيض، وكثر فى بلاد دمشق، وهو مخدر منوم صبار، معروف وكان قليلاً فى دمشق، والآن له غلة زائدة يكون فى العروش، وفيه رقيق، وعريض كوجه الإنسان، وله زهر أصفر، ويزهر على أمه، وهو نافع ماءه للعين.

الكركم مَنْ نظر إليه جعل له سرور في النفس، والكتابة بالكركم في خرقة صفراء؛ فإن الكتابة لاتبين وإذا غمست الخرقة في ماء طفى فيه النورة والكس؛ ظهرت الكتابة حمراء والخرقة صفراء من تذكرة السويدي.

السماق: منابته الجبال والصخور، منه شامى أخضر، وخراسانى أحمر، ويصلح له الورد والأفانيا، أجوده الحديد الأحمر، يمنع النزف.

فائدة: إن صُرَّ في خرقة، وعلق على من به سيلان الدم من نزف أو رعاف أو جرح أو براية أو مخرج لا يراى فيه؛ أمسكه، وإن رش ماؤه في بيت فيه براغيث؛ هربت منه البراغيث، ويمنع الغثيان الصفراوى، وينفع الدوسنتاريا، والشحج احتقاناً، ويمنع تزايد الأورام ومن قيح الأنز، ويدبغ المعدة، ويقوى، ويعقل البطن، وهو نافع للداحس، وقدر ما يؤخذ للمداراة خمسة دراهم، وإذا علكه موجوع الضرس؛ سكن وجعه، ويضر الكبد الباردة، وإصلاحه بالمستكى، ضار لأصحاب السوداء.

الزعفران: وتسمى الجارى، وأصله بذر، وغراسه في أيار، وينبت في تشرين الأول، ويخرج نواره قبل ورقه ويغرش في البساتين على صفة البصل والثوم، بين البصلة والأخرى نحو ذراع، وفي الأرض نحو شبر، ويرد عليه التراب، ويسقى بالماء كالبصل، وورقه خيطان رقاق، وقيل: لا ينور حتى يكون بصلته أوقية، وهو من الطيب.

قال الرضى: ولا توكل أصوله فيما أعلم، وهو يقوى القلب ويفرحه ويجلو البصر ويهيج الباه، وقيل: ثلاثة دراهم منه تقتل بالتفريح وورقه كورق الرشاد، وذكرته؛ لأنه يوجد في الشام بقلة: لأنه ينبت في البلاد الباردة المتقدمة، وشاهدته في أراضي البلقان سنة حجتى في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف والله أعلم.

الحبوب المبتات: وتشتمل دمشق على جميعها؛ كالحنطة والشعير والكرسنة، وأعلم أن الخبز أصناف: الحورانى، والحكارى، والمغسول، والسميد، والغربى، والطابونى، والملة، والقطناف، والمطبوخ، وما يعمل من غير الحنطة تكيته، وأجوده الدقيق بالرحا المائية؛ فإنه خير من البهائى، والقريب السميد، يحبس

البطن وبضده البعيد، والخبز الحار معطش، ويشبع بسرعة، والخبز العتيق يعقل البطن، وكذلك الرقيق، فالحوراني من لباب الحنطة المقبولة، والفظير هو ما يرسب في الماء، والمغسول أن يأخذ نبات الخبز البابت ينقع في الماء الحار، ثم يلقى، ثم يوضع عليه ماء حتى يغمره حتى يبلغ غاية النفاخة، والطابون كالتتور اللطيف، مدفون في الأرض حتى لا يبقى إلا أقله، ثم يجعل في أرضه حصى يجعل عليه طبق حديد، وفوق الطبق زبل اضمرت فيه النار ليلة، ثم ينحى عنه، ويجعل العجين على ذلك الحصى، ثم يعاد الطبق حتى ينضج، وخبز الملة على الحصى قلت: المتعارف في التتور أن يشعل الزبل، ويوضع العجين على جوانبه كي لا يصل إلى الزبل، والخبز المطبوخ أن يأخذ قدرًا من الحديد يجعل به العجين، وهو لين جداً، ويوضع القدر في التتور بنار لينة حتى ينضج ويُخْرَجَ أحسن خبز الفرن، وأخف من خبز الملة، وأحسن من التتوري والمطابق، وإن عجن بماء الخمير المنقوع فيه زبيب وخلط بالعجين زيت ودهن لوز؛ فيوجد خبزاً لا أذ منه، ويقال: من أراد اللذة الزائدة؛ يؤخذ من الخمير الذي مضت عليه سنة فيصب عليه شيء من الدهن الجوز، لكل رطل دقيق خمسة دراهم خمير ودائق دهن جوز حتى يكون للرطل الدقيق خمسة دوانق دهن جوز أو بدله زيت؛ كان لذيذاً سريعاً الانحدار والنفود مرثياً.

**خبز الأبايزير:** ويسمى القرصة، وصورة عجنه بسيرج وسمسم، والسَّيرج مثل ثلث الدقيق، لكنه يتخم، يصلحه اللبن أو العسل أو السكر.

وأما خبز الحكماء الذي من أدمن عليه صار بدنه صحيحاً، ولم يعرض له مرض طوال عمره كله، وسلم من جميع الأمراض، ولا يفسد في معدته طعام، ولا يناله حصر ولا خلفه حتى ذكروا له منافع يطول ذكرها ويفش الرياح، ويحسن اللون، ويبدل إصفرار الوجه بحمرة، ويطول عمره كله حتى يبلغ العمر الطبيعي مائة وعشرين، وهو خبز التوم، وصفته: أن يأخذ أربعين جزءاً من دقيق، عشرها دقيق شعير، ويطرح عليه جزءاً واحداً من ثوم، أخرجت حرافته بالسلق ونحوه، ودقه في هاون، وأحكم عجنه بملح أو بورق، ثم اخبز وكل، وهو من المجربات على ما ذكروا، والشعير: أجوده الحديث الأبيض الكثير اللحم، طبعه بارد يابس في الأولى، وفيه تحليل وجلاء، وغذاؤه أقل من القمح، ومنه نوع سُمى السلست، ويعمل منه كشك، له نفع أيضاً.

الرز: قيل: ضرب من الحنطة، ولا يزرع بدمشق بل هو من حلب، ولا ينبت إلا فى الماء، ولا يروى، وزرعه فى آذار، وله نفع عام كالحنطة على كفيات معروفة، ولا يؤكل مع الخل أصلاً؛ لأنه مضر، ذكره الرازى، وأكله ينضر الوجه، وقشره مضر، ويعمل منه خل ونيبذ، لكنه يضل العقل.

الحمص: يزرع سقياً وبقلاً، وإن أردت أن يكبر؛ فينقع قبل الزرع بيوم بماء سخن، قليل الحرارة، والحمص الأبيض يورث السرور. قال بينوشاد: له خاصة؛ إذا أخذ منه مقدار ربع كيل يبيت فى القمر ليلة، يأخذ قبل طلوع الشمس من الغد والقمر زائد فى الضوء، ثم ينقع ساعتين فى ماء عذب، ثم يطبخ بذلك الماء حتى ينق، ويؤكل حاراً أو بارداً؛ فإنه يفرح القلب، ويشرح النفس، وينسى الهم، ويقوى قلبه، ويزيل شكاية السوداوية.

الفاول: ويسمى الجرجير، وهو الباقلاء، زرعه فى تشرين الأول، مبلد الحواس وبالخل لأرباب الدوسنتاريا، ومن أكله يحدث فى بدنه تمطياً وتكاسلاً، وبلادة فى الرأس.

العدس: ويسمى البلس بسكون اللام، ودواه من جميع ضرره بالزيت، وقيل: من أكله لا يزال فى سرور يومه ذلك، وإدمان أكله يولد أمراضاً سوداوية؛ كالسواس، والجذام، والسرطان، وزرعه فى آذار.

الذرة: ويسمى الجاروش، ويزرع كالعدس والكرسنة فى آذار، وإذا زرع مع الدخن؛ جاد، وخبزه كخبز الأرز.

الدخن: ويسمى الجاروش، وزرعه فى تشرين آيار، ويؤبّل.

كرسنة: كثير، تزرع فى آذار، ويعمل منه بياق، توضع فى أوانى الشراب، تمنعه من الفساد، ويقال لها: الجلبان، وينبت للقروح؛ لأن من نام عليه ورقد قبل الدراس؛ فإنه يقوم وبه عرج أن يعرف، ومن نوعه؛ الماش، والبسلة، والماش: الحب الكبير، ويسمى الميج، لونه أزرق، وورقه صغار كورق الميج كبار؛ كالفاول الماش، ويسمى بامرا، ويزرع بين الحبة والأخرى شيراً، وقد يزرع مرتين فى الصيف مرة، وفى الشتاء مرة، وأجودها الأحمر.

السّمسم الجلحال: ويسمى بذلك الاسم الحلبة، وتسمى فروة المعزة.

القرطم: زرعه فى آذار، يعلق به الحمام، واستخراج دهنه كاللوز.

الأشجار: منها الزيتون، الشجرة المباركة، يغرس بغير عروق، وبها قال ابن جزلة: مَنْ أتى شجرة الزيتون. وتذلل لها ومرغ بوجهه عليها وأبدالها حاجة ضرورية وسألها؛ قضاها ونذر لها نذر كتطيبها وتثويرها؛ قضيت حاجته . الغار: ويسمى الرند، وهى شجرة طيبة، والأنثى حب صغار كالبنديق، وورقه كورق الآس غير أنه أكبر.

قيل: يركب فيه السفرجل والتفاح، وإن جعل ورقه مع الزيتون الذى يؤكل؛ أخذت له رائحة عطرية، وعود من شجرته يوضع على الطفل الذى يفزع؛ ينفعه، وينفع من ضيق النفس، وإذا أخذ رجل أسود فى يمينه من حبه الناصح وأخذ بشماله فاسأ نصابه من حديد وضرب أصل زيتونه؛ قل جلها أو غيره افقه، ويكون يوم السبت، ودفنها فى أصلها مقدار ما يظن أن حب الزيتون وقع على العروق، وغطاه فى التراب، وصب عليه من أول ليلة الأحد، تولى ذلك ليلتين متواليتين، ثم غاب الشجرة؛ فإنها تنتج بكثرة الحمل، وكبر الحب، وطول البقاء، وإن عدم الماء؛ فلا يضرها، وتبن الباقلاء: إذا دفن فى أصل الزيتون لا يسقط، ولا يرمى حب الزيتون عند الرمان، فيقل حملة، ويؤخذ يسير ملح ورمل نحو نصف قدح، ويوضع فى أصلها ويغطى فى التراب الرقيق، ويحفر بعد ذلك، ويوضع عند أصلها؛ فإنها تحمل، وكذا الرند والفسق، والمشتهى، وهو الزعرور، والقراصيا، والتفاح يعلق، ولا يقع منه شيء إذا علق عليه أيام نوره بصل الغار؛ فيمسك الآس ويسمى، ريحان وزهره أبيض، حبه يمنع الإسهال الصفراوى، مقوى للمعدة والقلب، نافع من الخفقان، يولد السهر، إصلاحه بالبنفسج الطرى، نافع للبخار الحار الرطب إذا شم وأكل حبه، يفرح القلب جداً، وشمه نافع للوباء، وكذلك وضعه فى البيت، وورقه اليابس ينثر على القروح تبرا، وينفع الداحس، وينفع لنفس الدم، وطبيخه بثمره؛ يسود حب للسعال، قاطع للقيء والعطش، عاقل يمسك الشعر المتساقط، ويسوده، ويدق ورقه ويغلى بماء وزيت مع دهن ورد، وضمان للقروح، ولا يتخلل بعرقه لإضراره بالفم، ومن الخواص: من عمل حلقة من قضيبه، وتختم بها من اشتكى أرنبة أنفه من ورم؛ سكنه وأوقفه عن الزيادة، ومن المجرب أن يؤخذ عود من آس ويحرق

طرفه، وتوضع على طرف الدمّل أول ما يظهر؛ لا يزيد، ويقوى العين ويقطع دمعنها، وإذا طلى على الجبهة؛ تمنع ما ينحدر إليها، والريحان غير الآس يطاف على الحبق، ويسمى عند أهل الترك: الريحان، وكذلك الأعراب، وحبه فى الفيافى يطول مدته، وثمرته تنفع من السعال وورقه من المفرجات، قال البدرى فى المحاسن: قال بعض المفسرين فى قوله تعالى: ﴿فروح وريحان﴾ [الواقعة: ٨٩]، أنه الآس، وبال يونانية يسمى المرسين.

قال ابن حجة فى (تأهيل الغريب): نعت ما قيل فيه فلم اقف على كلام لأحد إلا قول القائل:

خلى ما لآس يعبق نثره إذا شم أنفاس الرياح العواطر  
حكى لونه اصداغ ريم مخدر وصورته آذان صل نوافر  
وقيل: «لما هبط آدم من الجنة هبط بثلاثة أشياء؛ الآسه وهى سيدة ريحانة الدنيا، وبالعجوة وهى سيد ثمار أهل الدنيا». رواه ابن عباس، وعنه عليه الصلاة والسلام: «أن نوحاً لما هبط من السفينة أول ما زرع الآسه» رواه أبو نعيم عنه.

الزعرور: ويسمى المشتهى ضرب من الضروب، ويفرس على السواقي والصحاريح لجماله، قلت: وهو غير الزعجوب؛ لأن الزعجوب له طعم، وهو أبيض، يأتى جلياً وأحمر فقط بدمشق، والزعرور لا يكون إلا أحمر، والزعرور أصفر حباً، وتغزل به الشعراء قال ابن جنى وأبدع:

كأتما الزعرور لما بدأ فى حسن تقدير وسر أنيق  
جلاجل مخضوبةً عندما أواخر زخطين من عقيق  
يضوغ من رياه لما هفا به نسيمُ الريح مسك فتقيق  
وللعطاردى وأبدع فيه:

باكر الدوحة واغتتم واجتلى غصن زعرور شامى واقتخر  
عقدة من ذهب دخلها قطعةً فيها ثلاث من نزر  
البلوط والشاة بلوط، والثانى غير الأول يسمى القسطل والمقوى قلت:  
القسطل مشترك؛ لأنه اسم لقياد الحرب وغيره، والمعمول من الأجر لمجارى الماء، واسم لمكان فى خارج دمشق والله أعلم.

الجوز: بالجيم والزاي ، ويسمى الخشف، يغرس حبه فى شباط، وينقل،  
ويزرع من أغصان بذراً، وتزرع حتى يكون لها أصول، وبعض الحكماء يزرع  
اللب السالم بعد أن يلفه بصوفة منقوشة؛ ليسلم من الهوام فيعلق، وكذا يزرع  
ذولب كذلك. والنوم تحته طيب.

قال ابن وحشية: إذا عرض لها داء رشت؛ بالماء الحار، ويسقى فى أصلها  
الدم - أى دم كان - ويوافقها دم الجمال مخلوطاً بماء حار، وإذا استرخت عروق  
الجوز الغلاظ من جهة الطرف ، ويجعلون تحته إناء يرشح فيه دهنه، يأخذ  
ويدهن به شعر المرأة أو الرجل يسوده سواداً باقياً مدته طويلة.

قال ابن المزلق: وهو صنوف؛ مغازلى، وفرك، ومنيينى ، وجبلى،  
وبستاني، ومع التين ينفع من السموم، والأخضر منه مولد للصفراء، قلت:  
العتيق ما يظهر بالتجارب، والجوزة الخضراء عندما تكون قدر الحمصة إذا  
دقت وخلطت بالعدل واكتحل بها؛ نفعت من الغشاوة، والقسر الأخضر إذا دق  
وألقي معه خبث الحديد مكسور، وترك أسبوعاً، ثم يحرك كل يوم، وخضب به  
الشيب؛ سوده، والرباجيد لتتشف رطوبة المعدة، ولبرد الكبد، وتربيته وهو  
أخضر صغار، وكذلك النارنج وهو كحب البندق ، ويكون أفكه منه.

وفيه يقول أبو الفرج البيهقي الشاعر:

تأمل ترى الجوز فى إطباقه رواق حسن عليه غير مخطوط  
كأنه أكبر من صندل خرطت فيها بدائع من نقش وتخطيط

والجوز إذا ألقى زهرة تؤخذ خرقة من صوف فيها لطيف ريش الظهر من  
أى طير أو لبد حمر من الكناسات، ويصر فيها لطيف ريش الظهر ويعلق أو  
أثقب فى أصلها ثقبه فيها عود در دار، ويعلق فى موضع أو مواضع.

وقيل: يدس عود عرعر أو قرأضة ذهب أحمر، ويغشى بالتراب؛ فإنه  
يحمل، والمشمش يعمل عند أصله العظام وشقف وحصى؛ فتثمر، ولا يسقط من  
حملها شيء، والزيتون يحفر حولها ويجعل فيه يسير ملح ورمل - أعنى مما  
على حافة النهر - نصف قدح، ويغشى بالتراب؛ فإنها تحمل، وإن كانت تسقط  
حملها من قبل النضج حبات من فول مما فيه دود ويدفن فى أصل الزيتون،

ويطم بالتراب مع الزبل مخلوطاً، والعنب ينقى بعد الحفر، فى أصله رماد غنيق إذا سقط منه وهو صغار أو فسد، وإن أردت كثرة حملها من قزرات المعز ثلاث؛ ترفعها منكسة حول الكرم، أو حول أصل العريش؛ فتحمل كثيراً وسيأتى.

الخروب: شجرة كالجميز، كبار توجد بدمشق، أما الخيار تتمبر فلا، والبق لا يقرب عوده، معقل للطبع، ويعمل منه دبسا يسمى عسل الخروب.

العناب والنبق: قيل: هما شجرتان.

وقيل: شىء واحد.

وما أحسن قول القائل فى العناب وهو شرف الدين بن المشد ملغزا:

وأحمرُ قانٍ يُغزى      وله يعزى الخضابُ

مابيه عين ونابٍ      وله عين ونابٍ

ومن معانى ابن أبيك بقافيتين قوله:

كانما العنابُ فى دوحه      لما تباهى حسنه وابتسم

أقراص ياقوتٍ تبذت لنا      وأتملُ قد قمعت بالعم

ومن خاصته: أنه يتحدث مع بعضه بالليل منهن، ويتسالى الأخبار، وله حكاية.

ذكر ابن وحشية: أن رجلاً أراد قطع شجرة منه، فقال: فى غد أقطع الشجرة الفلانية، فلما طلع القمر سهر الرجل، ثم سمع الرجل تلك الشجرة المقابلة لتلك الشجرة المعينة للقطع تقول: يا أختى غمنى ما سمعتُ وسيأتى ما عزم عليه رب الضيعة، وعجبت من جهله.

فقالت لها: أنا سمعتُ مثل ما سمعتُ يا أختى، سمعت أنه أمر بقطعى، وغمنى ذلك، وما حيلتى، وما أقدر أصنع؟ ومالى شىء أنسلى به إلا علمى إنه إذا قطعنى لا تدور عليه السنة بعد قطعه لى حتى يموت لكن ما ينفعنى موته إذا أماتنى قبله؟ فأجابتها الأخرى من البادية بالتوجع، وقالت: عجبتُ من هبله؛ بأنه لم يسمع بأنه ما أحد قطع شجرة النبق إلا انقطعت بعدها حياته بأيام قلائل؛ فأجابتها المعينة للقطع: إن الجمال تضربه، ويدخل عليه السواد، وأنا إذا قطعنى وبقي أصلى فى الأرض وأغيب عنكم عشر سنين، ثم أطلع مكانى، وهو إذا

مات لا يرجع للدنيا أبداً، فقالت أخرى: أنا وفلانة نبكى عليك -يعنى الشجرتين القريبتين- ومنتحب إلى أن نراك راجعة، قال الرجل: وسمعتُ نحيباً كنجيب النساء، والبكاء من الثلاثة أشجار الباقيين كأننى أسمع من وراء جدار، قال: فزاد سهري، ولم أتم إلى آخر الليل، وأخبرتُ بما سمعتُ لأصحابي، فعجبوا وجئنا إلى رب الضيعة، فاخبرناه بذلك الخير، فقال لى: أنا أحب أن أبيت، وأسمع مثل ما سمعت، فإنى سمعت أن شجر النبق يتحدثوا مع بعضهم بعضاً قال: فبات تلك الليلة رب الضيعة، وبات القوم فى ذلك الموضع، فلما جاء ذلك الوقت، ابتدأت تلك الشجر التى ابتدأت تلك الليلة، فقالت للمأمور بقطعها: قد ورد على اليوم سرور عظيم باندفاع قطعك، وأرجو أن يكون قد أضرب عن ذلك.

**فقالت الأخرى:** إن كف فهو سعود مقبول، وسكنت الشجرتان، فلما أصبح الرجل قام بإزاء الشجرة، ومعه الجماعة فأمرهم أن يرشوا على أغصانها الماء وورقها، وأن ينبشوا أصلها؛ ففعلوا، وأن يطموا أصلها بتراب طيب جديد غير الأول، وأن يصبوا الماء فى أصلها؛ ففعلوا ذلك. كذا ذكره الرضى فى (الملاحه).

**الرمان أنواع:** منه عيسى، وماردى، وخزائنى، وبرحيقى، قطيفى، مرسى قدسى صيفى، بردى، وكلها حلوة، وذكره ابن الفرات.  
ومنه الحامض والذكر له الجنار.

**قلت:** ومنه نوع من الرمان لا يحمل إلا الزهر، وزهره كبار جداً، وفى دمشق منه، ولكن قليل، والرمان الذى ذكر غيره صغير الجنار.

وذكر ابن زهر: إذا أردت رمان بلا عجم فليشق القضيبي الذى يغرسه من طرف إلى طرف بسكين حادة ويخرج ما فيه من اللب، وتردهما مطبقين، وتشققهما فى ثلاث مواضع ويغرسه؛ فإن رمانه يخرج بلا عجم، وإن زرع حول شجرتة الصفر؛ لانتشق، وقضبانه مقلوبه لم تتشق، وينقلب للجنارية.

قاله الطبرى.

**وقاله بريانس:** قضبان الرمان تنفع للحيات والعقارب، وسائر الهوام

الضاريات كالحيات سيما الشجاع الأسود والأرقم من دخانه حساً<sup>(١)</sup> وقشوراً وأغصاناً ويعمل لها طوقاً من القلعي والأسرب مخلوطاً سواء إن أقل حملها إذا تساقط.

ومن أدمن أكله على الريق؛ أذهب الصفرة وأزالها، ويقطع رائحة الطعام المدخن، وذلك بأن يأخذ رمانة حلوة، ويلقى كلها في القدر، ويتبع بقليل شحم بقرقان، دخانها يزول، وبه يزول كل طعم كريه.

وإنه يبيض الفضة إذا طبخت غليات كثيرة بحب الرمان الحامض والماء العذب ودبغة تزيله.

والجننار: أبهى شجر وزهراً، وهذا النوع لا حب له، وهي شجرة الرمان والآس موافاة، فإذا عزم<sup>(٢)</sup> شربت لها، ويضمد بحبه الداحس، وينفع الخفقان، وحبه الحامض يحبس البطن كطعام الرمانية ذكره الرضى.

ويصلح للرمان المزاج الحار ويطفئ لهيب الأمعاء، وإذا أرنت أن تعلم كم تحمل الشجرة رمانة؛ فتأمل أول جننارة تطلع، فتعد حبها الصغار، بعدد كل حبة تحمل كل سنة، ذكره ابن وحشية.

وقيل: عدد حب الرمان يُعلم من تشاريفه، كل شرابة بمائة حبة غالباً، وقد يزيد عن ذلك أو ينقص، ولا يتجاوز العشرين، ذكره فى زهر البساتين.

وذكر داود الدمشقى فى الطب النبوى: «أن من بلع ثلاث حبات من حب الرمان آمن فى العام من الرمدم». وفى حديث: «ما أكل أحد رمانة إلا ارتد قلبه إليه»<sup>(٣)</sup>. رواه أبو نعيم عن أنس.

وفى رواية: «مالقحت رمانة إلا بقطرة من الجنة»<sup>(٤)</sup>. وفى رواية عن على:

---

(١) حساً: الشىء أحسسته واللحم جعلته على الجمر، والمراد: نفور الشعبان من رائحة دخان الرمان. انظر: القاموس المحيط، مادة [حس].

(٢) عزم: رقى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عزم].

(٣) ليس بحديث.

(٤) أخرجه: ابن الجوزى، فى كتاب الموضوعات (١٣٠٣-١٣٠٤) وقال: هذا حديث لا يصح، وابن عدى فى الكامل (٢٢٨٧/٦) فى ترجمة محمد بن أبان القلانيس البغدادي، وقال: يضع الحديث ويمسرق ويقلب الأسانيد والمتون، وهذا الحديث باطل بأى إسناد كان.

«مَنْ أَكَلَ رَمَاتَةَ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ»<sup>(١)</sup>. وفي حديث عن أنس: «ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة مستقرّاً به يقطع السعال»<sup>(٢)</sup>.

قال بعض الأطباء: الجرح الذي لا ينفع فيه العلاج . . يسحق قشر الرمان ويدر عليه، يبرأ بإذن الله.

وطبخه بالماء الآسن حتى تذاب المادة، ويفسد الرمان نثر الملح عليه، وإذا طبخ حب الرمان الحامض في ماء عذب حتى يركض الماء، ثم صفى الماء عن الحب، وصب الماء في قدر حجارة وعليه صب خل حامض؛ فهو أجود، ويطبخ جميعاً ويوضع عليه كف أشنان<sup>(٣)</sup> بنار لينة ساعتين، ثم أترك قليلاً واغسل به ما أثر فيه من دبغ الرمان وغيره من الفواكه؛ قطع ذلك الطبع والأثر.

الدراق<sup>(٤)</sup>: منه فيه نقط حمرة تارة متوازية ملتصقين معاً ومتفرقين قريب منها واحد وثلاثة مجتمعة هكذا - هكذا، فسبحان الخالق القادر، وبذره له عود غير نافذ إلى قلبها بخلاف المشمش.

فإن قيل: إن اسم الزهرى أكبر ما به.

والخواجكى أحسن منظراً والذ وأفخر، والغمتى أكبر أنواعه؛ وله لذة لا توجد في الآخر والخواجكى بخدين أحمرين مع بياض، وفيه نوع موضع بياض إصفرار كالكربا ولكن قليل جداً. والحاصل الزهرى قدر الرمانة والكل ممتزج بالنقط الحمر، ولاشئ في الزهرى.

وقول الشاعر في الرمان:

ورمانة صبغ الزمان أديمها      فتبسمت فى أحسن الأغصان  
فكأنما هى حقة من صندل      ملئت به خرزا من المرجان

(١) ليس بحديث.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أشنان: التطهير بالماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [شن].

(٤) الدراق: يقصد به الخوخ. انظر: القاموس المحيط، مادة [دراق].

ولى فيه لغز قولى:

رُبَّ جلدٍ ولحمه ليس يؤكل  
فيه قلبى غدا فى تقسيم  
حلوه لا يقوى بغير مرار  
قشره باطن غدا وسواه  
جد لرب الحجاز منه جمالاً  
وهو نار إذا عجمت علينا  
قشره بالدباغ لا يتأتى

وقال الشاعر فى الجنار:

وجننار مشرف  
قراضة من ذهب  
وقلت:

كأنما الرمان لما بدا  
عقود من المرجان فى عقد  
وله:

كأنما الرمان لما بدا  
قتل من الياقوت مشغولة  
وله:

كأنما الرمان لما بدا  
عقود مرجان وقد عقلت  
وله:

كأنما الرمان لما بدا  
عقود من المرجان منظومة

ويسمى نار بالتركية ولذا يقال: جل نار أى زهر المنار أى زهر المرجان  
والله أعلم.

علاجه؛ الجنار إذا علق على التى يتأخر حملها أسرع بالحمل، والتى حملها لطيف كثره ورزنه<sup>(١)</sup>، ويعمل لها طوق من الرصاص ويطوق به؛ فإنه ينفعها من العوارض، ويكثر حملها، وتمسكه؛ لأن الحمل يعلق متى يجف، ولا ينزع عنها، وإن أسقطه ربح عوض مكانه أصل آخر؛ فيمنع صفة حمله وفساد لون قشره وغير ذلك.

وإن تساقط قبل نضجه؛ فيجعل فى أصول شجره عظام الكلاب؛ فإنها تحمّل ولا تسقط وعظام رؤوس الضأن تجيد له ، وعظام الركب.

ويضع الغراسون على أغصانه، والضو مرار، وكذا المرو ، وكذا الخزامى، ويدخن به حولها، ويعلق فى ثلاثة أغصان أو أربعة صرراً من الكمون، وزن درهمين كل صرة؛ فهو ذكارة لجميع غصونها، وصفائح من رصاص نافع لها، ولا تسقط شيئاً ، وإن لم يصنع ذلك، فشق فى أصلها تحت الأرض فى ثلاثة مواضع منه بمنقار، واضرب فيه شيئاً من زهر الجنار والبرباريس والطرفاء؛ فإنه نافع.

وقيل: ينقب الأصل بمنقار، ويضرب فيه مسمار من عود الطرفاء؛ فيكون ذكارة، وإن جمع أغصان الطرفاء فى شهر حزيران ورقها ونورها، فإذا كان صباح الرابع والعشرين منه وهو يوم العنصرة قبل طلوع الشمس؛ فيجمع ذلك على شجر الرمان، ويجعل بين أغصانها؛ فإنه ذكارة.

وقيل: أوفى ما يكون أن يجعل فى أصل كل شجرة مقدار حمل من الرماد -أى رماد كان- فى شهر كانون الثانى، ويسقى بالماء ثلاث سقيات؛ فإنها تجود، وإن غرس بصل الغار إلى جنب شجرة بحيث يلحم مع عروقها؛ صلح ونبت حمله، وكذا غرس الأس إلى جنبه؛ ينفعه، ويطرد عنه الأفات.

ومما يكبر الرمان، ويزيد فى حجمه مع أغصانه وحبه إذا زرع دقيق الباقلاء بقشوره قدر كف يلقى فى الحفر، ويغرس القضببان عليه، وأبلغ منه أن يدق الحمص ويبل باللبن الحليب ويجعل مع القضببان والحب إذا زرعت، ويصب على الحب فى حفرة غسل مميحاً بالماء؛ فيخرج حمله شديد الحلاوة،

(١) رزنه: ثبته وقواه. انظر: القاموس المحيط، مادة [رزن].

ويكون بغير نوى، ويكتب له: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [فاطر: ٤١].  
الآية إلى آخرها وخاصة هذه الآية لنلا يسقط حملها وجربته المجربون، وتكتب  
هذه الآية لجميع الثمرات، قاله الرضى.

السفرجل: شجرة يسميها الكردانيون حياه، واشترك فيها سبع كواكب مع  
زحل والقمر، وهى كثيرة البقاء، طويلة العمر.

قال بعض الحكماء: ينعش ويحيى البشر، ويسمى لوز الهند، وهى فى دمشق  
على أنواع، ومنه كالرمان، وأكبر، ومنه صغار كالجوزة ويقال له: سكرى.

ومنه : سابور، وصينى، وهو بارد يابس، قابض، يحرك شهوة الأكل،  
ويهضم، جيد للمعدة، وبعد الطعام ملين، والأكثر منه يولد للقولنج، ولعابه  
للسعال، ودهنه يمسك العروق، ويقوى المعدة، ويشد الصلب، ويطيب النفس،  
ويطيب بالعنبر أقوى.

وعن أنس مرفوعاً: «كلوا السفرجل على الريق»<sup>(١)</sup>.

وقال طلحة: دفع النبي ﷺ سفرجلة وقال: «دونكها فبتها تجم الفؤاد»<sup>(٢)</sup>.  
رواه ابن ماجه.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «كلوا السفرجل؛ فبتة يجلو الفؤاد، وما بعث الله  
نبياً إلا وأطعمه من سفرجل الجنة فيزيد في قوته أربعين رجلاً»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «وأطعموا حبالكم السفرجل؛ فبتة تجم الفؤاد،  
وتحسن الولد»<sup>(٤)</sup>، وتجم الفؤاد أى: يرسخه ويوسعه.

قال فى (كف المشكل): يجم الفؤاد يكف ويريح.

وقيل: تجم تزيج المد وتبته شهوته، ويكمل صلاحه، ونشاطه.

---

(١) ذكره الهندي فى كنز العمال (٢٨٢٥٩) عن أنس ﷺ وعزو إلى ابن السنى.

(٢) أخرجه ابن ماجه فى السنن كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار (٣٣٦٩)، وقال البوصيرى  
فى الزوائد ابن ماجه: فى إسناده عبد الملك الزبيرى مجهول.

(٣) ذكره الهندي فى كنز العمال (٢٨٢٦٠) عن عوف بن مالك ﷺ .

(٤) أخرجه: ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.  
انظر: الموضوعات لابن الجوزى، (١٧٧/٣).

وأما قول الأطباء: الإكثار منه يولد للقولنج محل أبين لم يطبخ بماء العسل أو يذفن بالرماد الحار مع العجين أو الطبخ في غير الحلو، وأما فيه فيضعف قوته، وهو معقل للبطن قبل الطعام، والقدر اليسير منه يدفع الطعام عن رأس المعدة، ويدفع البخار عن الرأس، ذكره السمرقندي.

وذكره ابن النفيس في ترح المؤمن، وقال: في (نزهة الأنام في محاسن الشام): السفرجل من الفواكه، وله ضرر، دفعها أن تقود سفرجلة، وتخرج حبها، ويجعل فيه العسل، ويحط في الرماد.

قال: وماءه؛ لتقوية المعدة.

وفي الحديث: ((إنه يذهب بسطح الصدر)).

قال أبو عبيد: الطخا: ما ثقل وغشى يقال: ما في السماء طخا .

وفي حديث: ((إذا وجد أحدكم طخا فليأكل السفرجل)).

وفيه يقول ابن تميم وأحسن:

حاز السفرجل أوصاف الوري فغدا	على الفواكه بالتفضيل مشكوراً
كالراح طعماً وشم المسك راحة	والتبر لوناً وشكل البدر تدويراً
ومن أوصاف الطغرائي فيه قوله:	
وسفرجل أغنى المصف بحفظه	فكسأه قبل البرد ثوباً أصفرأ
يحكى نهود الغايات وتحتها	سُررَ لهنَّ حُشِين مِسْكَأْ أذْقِرَا <sup>(١)</sup>
ومن تشابيه الضوري:	

لك في السفرجل منظر تحظى به	وتفوز منه بشمه ومذاقه
يحكى به الذهب المصفى لونه	وتزيد بهجته على إشراقه
ولبعضهم:	

والكل من أعلاه يحكى سقله	ثدى الكعاب إلى مدار نطاقه
والكل من أدناه يحكى سره	من شادن يزهو على عشاقه

(١) أذفر: شديد الرائحة مع طيبها. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذفر].

وقلت:

سفرجل فى الرياض بحسنه وهو فى كونه الأصفر المستدير  
كدارة من المسجد مصوغة ولكن الغيد فيها عبير<sup>(١)</sup>  
التفاح: أنواع: الحلو، والحامض، ومنه الثغر، ومنه الشعبي الأنوار، ولا يدر  
حبه، ويركب فيه فيما يشاكلة، ويحب المواضع الباردة النقية والسواقى،  
ويغرس وتداً وملخاً<sup>(٢)</sup>، ويزرع فى موضع جاف بارد الريح، ويزرع حبه فى  
نصف شباط فى حفائر، ويرش بالماء بقدر ما يصل إلى إنباته، ثم يزداد إذا علا  
فوق نراع، ويزرع والقمر زايد الضوء نقلاً وبذراً، ولا يزبل، وقد يزبل بالأخشا  
مع ورقه وورقه اللوز حتى يعفن ويخفف حتى يدفن فى أصوله من أول غرسها  
إلى آخرها، ويركب فيما يشاكلة، ومالا يشاكلة لا يركب فيه، ونواره قبل ورقه؛  
دال على كثرة حملة، وهو من المفرحات القلبية بالخاصية، الحامض ينفع من  
الخفقان، ولا يوافق الدماغ، ولذلك يسمى عدو العقل.

وقيل: يورث النسيان والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفيه قال الشاعر:

أهدى لى الظبى تفاحة قد ضمخت بالمسك والعبير  
كئما التفاح فى كفه سبيكة من ذهب أخمر  
الكمثرى: ويسمى بدمشق أنجاص، وهو أنواع؛ منه سمر قندى، وسكرى،  
ومزدغانى، وصيفى، وشتوى، وعيلانى، ومنه جبلى، وبستانى.

والسكرى: يسمى الصينى، ويركب فى السفرجل، والتفاح، ويتعاهد بالسقى  
والزبل مخلوطاً بالماء، ومهما رأى من حجراً وكدر أزاله أو من الدود؛ فيعالجه  
بزبل البقر، والناس يعافون ورقه، ويجفف ويطم به الزبل مخلوطاً بسحيق  
التراب، وتندق أحنأ البقر بالعصى مع التراب المجموع، ثم تبل بالماء العذب  
ودردى الزيت حتى يصير كالحشو، ويطلق ساقها وأصول أغصانها، فيدفع عنها  
الدود والفساد، ويلقى فى أصلها يسير من الثلج؛ فإنه قد حمد نافع، وذلك قدر

(١) المسجد: الذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [عسج].

(٢) ملخاً: طريقة من طرق الزراعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملخ].

يومين، ثم يسقى الماء وقليل الحلاوة يصب فيه ما قد علا ويرش على أغصانه منه، يفعل به ثلاثة أيام والقمر زايد النور، فإنه يحلو ويكسو ماءه، ويكون ذلك الفعل أربع مرات ذكره الرضى فى (الملاحه).

وفيه يقول الشاعر:

حبى المليح بكمثرايه      فيها الحالى شبه أى شبه  
فقلت: له طعم الرضى      ولونى إن نظرت ليه  
المشمش: وهو التفاح الأرمنى وهو برقوقى وأرمنى، ولا يفسد فى المعدة،  
ثم الأرموى، ثم السروى، والخراسانى، والوزرى، والحموى، والكلابى وغير  
ذلك؛ كالبلدى.

قلت: وفيه نوع يسمى التدمرى؛ كالرمان كبار، ونوع منه سندبانى ونوع  
من قيس لا يكسر، بذره الداخلى يتفكك، وطعم بذره فى غاية، الجودة غالباً ونظم  
بعضهم فى خصوص النوع مضمناً، وهو البيت المشهور على آسنة الناس فلا  
يحتاج لذكره، وما أحسن قول الفيومى فى النفيس بدمشق، وهو من نوع الحموى  
لكن بقاءه أكثر، وبذرتة مفكوكة لا تحتاج إلى كسر.

أنكر العاشقون صفرة لوى      بقدا ما كنت كالزمرد أخضر  
ما دروا أننى عشقتُ فجسمى      أصفراً لونه وقلبى تكسر  
ويزرع نوى وخلوفا، والنوى أجود، ويزرع فى شباط إلى آخر آذار، ويكمن  
من البرد؛ إذا خيف عليه، وينقل إذا استحق وتنبش أصوله بعد شهر من  
تحويله، ويذبل كل أسبوع، والقمر زايد الضوء وتوافقه الأرض الرطبة والرملية  
مع العمارة، ولا يخلو من ضرر، ونواه نافع.

قلت: لهضمه وضرره حدوث الحمى، وضرره بأكل قليل؛ فإذا أكثر لا  
يضر، وداؤه تخفيف الرطوبة بإخراج الدم، وكثرة التعرق يخرج العفونة  
والرطوبة مع العرق، والمنقوع يسكن العطش، وينفع من الحمى الحارة، ولا  
يؤكل بعد الحوامض كالحوم والليمون والأترج، وهو من ذوات الصموغ<sup>(١)</sup>؛  
كالخوخ، والأجاص.

(١) الصموغ، مفردة صمغ: الطلح. انظر: القاموس المحيط، مادة [صمغ].

الدرأقن: ويسمى فى الشام الدراقن، والتفاح بالفارسى، وهو زهرى  
ورصاصى وخواجكى، وكلابى، وغتمى، وهو كالرمان ولوزى ونيربانى، ومنه  
الفلق والسوسى لا يتفلق .

وقيل: إنه نوع من المشمش.

وقيل: أخوه؛ لكن المشمش أطول عمراً؛ فإنه للخامسة يقطع حمله.

قلت: لم يصح هذا، بل يمكث نحو الأربعين كما هو مشاهد فى المزارع  
المعروفة به فى دمشق، ولعله قصر عمره مدة حمله، فإنها أقل من مدة المشمش  
تكون نحو شهرين فقط، والزهرى نحو شهر؛ لأنه قليل وأطول من مدة الكلابى؛  
إلا أنه يكون بعد الخواجكى، وهو بعد مدة المشمش بيسير ويسمى الزهرى  
بالنسبة للزهر أى: النجوم؛ لأن نوعه يكون منقطاً بأحمر؛ فشبّه بالنجوم.

والخواجكى: مخد بأحمر وأبيض، ومنه نوع عززيا أبيض وأصفر يانع،  
والغتمى، وأنه هو من نوع الكلابى لكن لا نقط فيه والله يخص ما يشاء بما  
يشاء، ويزرع أيام المشمش، ويطعم فى أيام الأجاص واللوز والأجاص يعظمه،  
ويغرس فى آب ويسقى، فيطعم ثمرته فى أيام الأجاص، ولا تتجب أوتاده ولا  
سلوخه<sup>(١)</sup> ولا نواميه، ويزرع نواه فى عشرة من شهر آب وفى شهر شتير وهو  
أيلول عند أكله بتراب وجه الأرض بزبل مخلوط به ويزيل ثلاثاً، ثم يسقى،  
وينقل بعد سنة، ويسقى بعد ذلك فى الجمعة مرتين، ويحول إذا أدرك بعد  
سنتين، ويركب فى القراصيا.

قلت: وحملها قبل حمله بمدة فلا يلحقها إذا ركبا، لكن شجره قوى، فهو أولى  
له؛ لأن بحر قطره عال، ونلك كالجوز والزعبوب ومع الورد تحمر ثمرته  
وتزبل رائحته.

قلت: أما الرائحة فمسلم، وأما اللونية فهو أشد من حمرة الورد؛ لأن حمرة  
تزيد على الجورى وورقه يزيل الزهومة<sup>(٢)</sup> من اليد، وأكله على الريق فيه

(١) السلوخ: ما نبت واخضر من الزرع. انظر: القاموس المحيط، مادة [سلخ].

(٢) الزهومة: الرائحة النتنة. انظر: القاموس المحيط، مادة [زهم].

تليين، ولا يشرب الماء البارد بعده، ويوم أكله لا يؤكل طعام فيه سماق<sup>(١)</sup> ولاخل، ومصابرة العطش دواء في جميع الفواكه الرطبة.

وورقه يقطع روائح الأشياء الكريهة من زفر ونوره، وإذا قطع بالسكين وتركت ساعة؛ تغيرت الثمرة وفسدت، وذلك خاصة، ويضمد بورقه السن، ويقطع الدود ويقتل دود الأذن، ولم أر لأحد فيه نظماً.

**الأجاص:** ويسمى بدمشق الخوخ الأجاص؛ لأنه من أصنافه، ويسمى نوع منه عيون البقر، وقز الرى وقبرصى وماوردى وقرمشى وأرمنى، ويزرع نواه عند أكل ثمره، ويطم بتراب وخثى البقر، ويسقى فى الجمعة مرتين، وينقع الحابات، ولا يؤكل الخل والكشك معه والبصل، فيورث شراً عظيماً، ولا يكاد يفلح.

**ومنه:** نوع جامزكى من ورد، ومنه أصفر، ومنه مخدد، ويقوم مقام الحصرم والبرقوقى أجاص، ونوع منه ولا ينبج وتده، وتغرس نواه فى ظروفه فى تراب وجه الأرض بزبل قديم أيام أكله، وحفرته أربعة أشبار، وينقل حين يبقى قامه، وأكثر فلا.

**وقيل:** لا يحتمل الزبل فيفسد.

**وقيل:** تغرس أوتاده، فيعلق، ويسقى كثيراً، ويركب فى الخوخ -يعنى الدراقن قراصيا قزلجق- متقاربان وله حمض زائد، ثم يجلو قليلاً، وأول نباتها من أرض الأردن إلى دمشق، وكلاهما فى بلاد الروم، واللوز والبندق، ويخرج هكذا كثير.

ومثله الصنوبر فى البادية تحب المواضع الباردة ويوافقه الزبل وبعمارة الصفراء النخل تغرس نواه فى قدر زراعين فى أفلاحة عمقاً وعرضاً وتُملأ تراباً وسرجيناً ويوضع مضجعاً، ويلقى عليه التراب المخلوط ومعه ملح، وقدره أربعة أرتال فى قفتين من الرمل والتراب، وتغضى الحفرة بحطب الكرم فى شهر آذار، ويسقى كل يوم حتى تتببت، ثم تجور إن شئت وتحفر حوله كل سنة، ويوضع له الملح؛ فهذا يطعم سريعاً ويعجل.

(١) السماق: نوع من أنواع التوابل. انظر: القاموس المحيط، مادة [سماق].

وقيل: تصدع النواة من وسطها، وتجعل من محل الحفرة، وينبغي أن يكون غارسه فيه أنويه عبل<sup>(١)</sup> البذر يغرسه وهو ضاحك أو متضاحك أو مسرور ولو تصفا أو يكون طلق أوجه مفرحاً ويفرح ويمرح ويكون يوم الاثنين في استقبال الشهر نقله، فإن العمر مده وجملته، من قواه نبت أنواعا من الثمر، فإذا أخذ منها واحدة؛ عادت إلى الأصل، ويتخذ مما ينبت عند أصله، ولا ينبج وتده الأسلخ، ونواه يكون نائماً، والنقطة من فوق، والنقر أسفل في شهر آذار، وتسقى في الجمعة مرتين، وإذا وضعت النواه على ظهرها؛ لم تصح، والطرف الدقيق للشرق.

وقيل: الشق يكون مقابل الشرق.

فإن قيل: ما النقيير والقطمير والفتيل؛ فالنقيير الخرفي النواه، والفتيل الكائن فيه وهو النقر المستطيل على قدر النقيير، والقطمير النقرة المدورة وتكون في الزراعة إلى فوق؛ لأن الأسفل موضع الفتيل موضع الأسماخ<sup>(٢)</sup> فسبحانه لا إله إلا هو، جلّت عظمته.

وقيل: ينقع في الماء خمسة أيام قبل غرسه، ثم يغرس، وتعمل ظهرها مما يلي السمل<sup>(٣)</sup>، فيطعم وتحمل، والنقطة تكون في تشرين، ويرد عليها التراب والملح، ويسقى على الفور، ثم كل أربعة أيام، وتحل الملح كل خمسة عشر يوماً بالماء، ويلقى على أصلها، ثم يسقى كل ثمانية أيام إلى نصف الشهر، ويجعل في أصل النخلة في كل سنة مرة ودر التراب دراً وقيل: مرتين في كل سنة، ويقطع جريدها في ربيع وفي نصف آذار. والحفصن: من التمر إذا تنامى ينقع فيه، أو يطبخ في الماء حتى تخرج العفوصة<sup>(٤)</sup>، وبراق عنه، ويترك حتى يجف؛ فيحلو ويستلذ.

(١) العبل: الضخم من كل شيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عبل].

(٢) الأسماخ؛ مفردة السماخ: طلوع الزرع أولاً وهو من السمخة، أى طلعه. انظر: القاموس المحيط، مادة [سمخ].

(٣) سمل، من السملة: الماء القليل. انظر: القاموس المحيط، مادة [سمل].

(٤) العفوصة: المرارة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عفص].

قال بعضهم: ما استشفيت نفس بمثل الرطب، وأكله يأمن من السحر، للحديث الذى ورد أنها ((عمتك النخلة))<sup>(١)</sup> ولذا إذا قطع رأسها أو أغرقت إلى رأسها ماتت، وأول من زرعه شيث عليه السلام، وذكره الله فى القرآن، ومن شأنه أنه يعمر ويعرض له كالكرم الآفات، وعلامته جفاف ثمرته، وتهافت ورقه وسقوط ثمره قبل أوانه ولا يشرب الماء وكذلك الكرم، ومن آفاتنا نقص سعفها من الخضرة، والعلاج أن تأخذ خشب التين وخشب البلوط؛ فيحرق ويطحخ الرماد فى الماء العذب ساعة، ثم يرش بعد ذلك بعد ما يبرد أو يدخن بخثا البقر مع ورق الأترج وقضبانه ويحله، وفساده من رطوبة جففت بتراب يابس أحمر أو بالرمال الذى على شاطئ النهر مخلوطاً بزبل عتيق، وإن من محل الأرض رطبت بتراب رطبت تعينه لتلك الأرض.

والنخل لا بد له من يلقحه، ووقته إذا تعرفت وصار الحب يشبه الأقماع وتشققت؛ فيحنئذ يصلح لقحه، وصفته أن يؤخذ الشمراخ<sup>(٢)</sup> من كبير، ليتحرك فوق النخلة.

وفيه يقول الشاعر وهو ابن نفطويه:

كأئما النخل لما كَبَت رُوسها للرياح بأذيالها  
حبيبةً فارقتها إلهها فأطرقت تنظُر فى حالها  
ولظافر الحداد:

وعشية أهدت لعينك منظراً قَدَم السرور به لقلبك واقدا  
روض كما اخضرَّ العذارُ وجدولٌ نَقَشَتْ عليه يد النسيم مَبَّاردا  
والنخل كالهيف الحسان تزَيَّت فلبسن من أثمارهن قلابدا

السرو: أنواع، يشبه الطرفا، وجبلى: وهو العرعر، ويزرع فى بذره، ويزرع عليه شعير، ثم ينقل، وينجذب إليها الغذاء بالشعير فلا بد منه ولا سلخ، ولا يثبت فى أصله شىء، ويزرع من حبه أن يؤخذ فوراً الأخضر النضج فى

(١) حديث منكر، أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات (٢٩١/١)، وابن عدى فى الكامل (٢٤٢٤/٦) وقال: حديث منكر.

(٢) الشمراخ: عذق النخلة عليه بسر. انظر: القاموس المحيط، مادة [شمخ].

آخر شباط، ويستخرج حبه، ويزرع فى التراب الأحمر الأجرش المرمل، ويغطى بغليظ توب من رمل تَعْرَبَلْ عليه، ويحفظ من المطر قبل نبتة ويزرعه كالأحباق، ويسقى فى الجمعة مرتين، ويتعاهد بالعمارة وبخوره يفسد البق والعرعر مثله.

قلت: وله أيضًا بخور الكمون، والأصفر.

قال فى كتاب [الأرصاد والطلاسم والتعافين]: ما صورته باب فى طرد البق من الدار والقرية تأخذ من شعر عرف رمكة<sup>(١)</sup> وقت أن يطرقها الفحل، ثم اعمل بقًا من نحاس -أى عدد أردت- واعقد من نلك الشعر على كل بقة من البق المصنوع شعرة، وتجعل على طريقة عنقود، ثم يجعل فى كور صغير من صفر أو فخار، وسد رأسه، ثم ادفن الموضع الذى تريد؛ فإنه لا يدخلها.

وذكر فيه للذباب فقال: باب طلسم للذباب لا يقرب المكان الذى تريد أو المائدة: كندس طرى، وزرنيخ أصفر مصرى، وكماة يابسة تسحق الجميع وتعجنه بماء بصل الغار وتدهن يدك فى زيت، وتصنع منه مثل شخص الذبابة وتضعها على المائدة، فلا يقربها ما دامت فى نلك الموضع، ويكون عجن الأخلاط بصمغ عربى؛ فإنه صحيح مجرب انتهى. ولعل أحد العاملين يصلح للبعوض والله أعلم .

ومن وقف على بيت النمل فقال: عشر مرات على نفس واحد: اذهبوا؛ فالغذاء والعشاء بعيد، ذهبت من نلك المكان، وليجرب مَنْ أراد .

العقب: غرسه؛ أن يحفر خنادق عرض قدمين فى عمق شبرين، ثم احفر فى أسفل نلك الحفرة قدر ثمان أصابع فى موضع القضييب وتطم بعد الزبل، ويسوى سطح الأرض، وبعد السنة الأولى يحفر حول الكروم المستمسكة، وتزال الأصول على وجه الأرض بمنجل؛ لأن الكرم يوصل أصوله إلى كل ناحية، وقت غرسه الخريف، بل الغرس كله.

وقيل: تأخذ أيام الربيع وتغرس فى شباط وتغرس بتراب طيب وزبل تحشى به نلك الأرض، ويضرب وتدًا، ويغرس معه، ويرد التراب والحفرة تراعين،

(١) الرمكة: البرذونة تتخذ للنسل. انظر: القاموس المحيط، مادة [رمك].

والكروم على الشجرة يكون ارتفاعها ستون قدمًا، فلا يضرها، وثمانية في الأرض الرقيقة، وتبسط الأغصان ناحية الشرق والجنوب ما أمكن ويعدى عن الغرب والشمال، ويترك عند التقليم، وكسح أغصانه أقل من ذراعين، وتجعل على الأشجار مثل أشجار السفرجل والتفاح والجوز والزيتون، إذا السفرجل متباعد أو القضبان حديثة تكون من حين أربع سنين، لاعريض ولا خشن ولا متباعد الكعوب، بل لين، رزين ويغرس حين يقطع، وإن لم يذن سرعة فيكون في أرض ندية يدفن فيها غير مسافة أو يجعل في إناء خزف فوقها وتحتها تراب طيب يندى ويحمل من أرض إلى أرض يسلم ولو إلى شهرين، وإن تقدم نقع القضيب في الماء يوما وليلة، ثم غرست علقته ولا يترك في نقع الماء أو يدفن حتى ينبت وإلا يفسد، وإن جىء من مكان بعيد فينقع يوما وليلة في الماء العذب، ثم اغرسها، ويرتفع قدر شبر عن الأرض وأحسنه ذو كعوب سبعة مطروح الطرفين، ويغرس من أول الشهر القمري إلى خمسة منه فلا يبطل منه شىء.

والزبار<sup>(١)</sup>: يكون من أول النهار إلى ثلاث ساعات ولا يؤخر، والمراد من غرسه أربع ساعات أو كما تقدم، ويكون من ثمان عيون إلى اثنتى عشرة، والمتباعد من ست إلى ثمانى مائلة إلى جهة الشرق ولا بمانشر من القضبان، وتغيب نصف الأعين في الأرض في التراب، ولا يجمع من الأسود والأبيض ولا يكبس بالأرجل بل باليد والمعرض على الشجر أقوى من الخشب والقصب.

وقيل: أحسنه المنبسط على الأرض المحبة الكرم لها وبلاد من يغرسه ليلاً يقع على الأرض فتمزره<sup>(٢)</sup>، وتوضع كسور الصخر بين غروسه فتدفع عنه الآفات ويعمل للنبات بمشيئة الله تعالى، ويجعل في أصول العنب التراب المجموع من الطرق، ويجعل فيه الأربال وخصوصًا تبين الكتان إذا خلط وضرب وجعل في أصله حتى يصير كشىء واحد.

واعلم: أن الوهن في الأشجار، إذا هرم فيقطع ما تبين هرمه، وربما يقطع إلى الأرض ويكتف عن العروق، وتزبل بالتراب الطيب من وجه الأرض

(١) الزبار: طلوع النبات. انظر: القاموس المحيط، مادة [زبر].

(٢) تمزره: تمصه الأرض. انظر: القاموس المحيط، مادة [مزر].

ويكون الثلث أو الثلثان سرجين، وسقم الكرم وهو قلة حملة أو يحمل كالسمسم، ثم يجف؛ فعلاجه جمع حطب الكرم المكسوح، ويضاف إليه شيء من ورق البلوط أو الدلب، ويحرق ويجمع في إناء ويصب عليه ماء عذب أو خل حائق؛ فهذا دواه إذا رش على سوق الكرم وأغصانه.

**وقيل:** أبوال الناس ويكرر مراراً، ويقطع ويبقى منها نراعين، ويخلط تراب أصلها بالرمل ويطمر طمراً خفيفاً بلاكيس، ويرد عليه التراب، ويسقى بالماء حتى ينبت، فيتترك القوي ويقطع الضعيف باليد، أو تلتخ العناقيد برماد حطب الكرم معجون بخل؛ فإنه يمنع يبس العنقود أو ورقه وأغصانه مع رماد العصفر بخل حائق مخلوط بزيت ويلطخ به وبأبوال الناس والحمل العقيق من ذلك أو المخلوط بخردل مدقوق منقوع ثلاثة أيام يرش عليها ثلاث مرات سبعة أيام.

وكذلك لب الجوز، أو عكر الزيت مرقعاً بخل خمر، ويرش على الكرم نحو عشرين يوماً، أو عكر الزيت والخل على أصله الكرم، ويسقى بعد ساعة.

وعلاج الدود يحفر العروق الراسخة في الأرض، ويظليها بزبل حمام مبلول بماء، أو يعلق جلد ضبع قدر شبر؛ فلا يقربها الدود ويكون في التفاح دود؛ فعلاجه بقر العروق وإخراج الدود منه، وتظلي بعد ذلك بأخشاء البقر الرطب، ودود التين فيحفر في أصله حتى تبدو العروق، ويحثى رماد ويطم بالتراب.

ويعمل في التفاح بهذا العلاج أيضاً لما تنور وينسج عليه العنكبوت، والدود الأحمر فالرماد كما تقدم في التين هنا.

ويصلح تبن الباقلاء والزبل من الحمام لكل شجرة وكذلك التراب، أعنى: العناب لسقوط التمر والورق، والحاصل الإصلاح، يرش البول على الساق، ويصب في أصله ثمانية أيام.

**وقيل:** بول البقر مخلوط بخمر، ولعل الخل يكفي عنه، أو ماء الدبس<sup>(١)</sup>، والرماد مهلك للدود ويشفي ماينتنت عنها، ويعتبر التراب في الخريف؛ فإن من فحل رطوبة أو من رطوبة غير تراب يابس أحمر، أو بتراب الأنهار ويسمى

(١) ماء الدبس: عصير العناب والتمر المعقود على النار. انظر: القاموس المحيط، مادة [دبس].

الرمل فى الاصطلاح مخلوط بزبل عتيق أو يطبخ الرماد بماء، ثم يرش تراب الأنهار بدر ثانيًا، أو تدخن بأخشاء البقر مع ورق الأترج وقضبانه أو يطم الأصول بختى البقر بتراب سحيق ثلاثة أيام، ويكون الرش بما ذكر سابقا قبل طلوع الشمس، وتغير الورق واحمراره يحل الملح بالماء ويستقى، أو بماء البحر ويشق أصلها، ويوضع فيداخل بلوط ويغطى بالتراب، وتعريشها على الشجر العظام، يدفع عنها آفة الضباب والبخار العفن والقذورات، وتؤخذ البقلة الباردة اللينة، ويعصر ما بها، ويخلط بسويق الشعير، ويلطخ ساق الكرمه وتحتها، ويجعلها بلانوى، ويكون ورماد الكرم بالماء ويرش، والأصول يجعل معها الرماد والرمل أو بهما ورماد الآس ضد، وإذا تبدل العنقود أو ببس ويمتعر<sup>(١)</sup> ما حوله من الورق؛ فيصلحه الريح، ويترك على رأس كل عنقود ورقة، أو يشعل له نار مشعولة فى قضبان، وتقرب للعنقود التى ابتدأ فسادها، ويكرر من قضبين غيره، وقد يفسد العنب من رطوبة الأرض التى تتشق بها مسلوخة بعضه ببعض، وقد يكون من كثرة مطر الخريف ومن كثرة الماء فى قربه، وعلاجه تفريق الورق المجاور للعنقود لتعود الرياح إليه، ويشعل القار حول الكرم لنلا ينال الكرم حدتها، ويترك الرماد فى موضعه، ويسقى عقبه.

وكثرة سياقها وسرعة طوله من الحرارة والرطوبة؛ فعلاجه كسح الغصون الكبار بالمنجل والصغار باليد، ولا يبقى إلا اليسير، وإن زاد يأخذ رمل الأنهار ويشربه فى رماد ويحط ذلك حول أصوله، ويطمر حوله الحجارة البيض ولعله الكدان<sup>(٢)</sup> والجص الأبيض الذى من الماء، فيوضع فى أصله.

وقال السويد فى التذكرة: وإذا بخر الكرم بقشور الرمان لم يدود كذلك قال: وإن تشققت الشجرة التى كانت تحمل ثم انقطع أو قل حملها ترش بماء يذاب فيه ملح؛ ثم تلك السنة ثمرًا صالحًا انتهى.

ويطمر فى حفائر صغار من نصف تشرين الأول إلى النصف الثانى، وإذا خيف على العنقود يعمل له حفر يغطى به حذرًا من البرد.

(١) يمتعر: يقل ويذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [معر].

(٢) الكدان: الحجارة الرخوة اللينة. انظر: القاموس المحيط، مادة [كدن].

وقيل: وكان آدم عليه السلام يزرع العجم فى النصف الأول من آذار إلى آخره فى كل بلد، وكذلك نوح عليه السلام.

**فقيط:** ينقع فى زيت سبع أيام ويجمع سبعاً إلى اثنى عشر فى حفيرة، ويرش عليه الماء، ويسقى مرة ثانية بعد أربعة أيام، ثم يوالى السقى، وتجعل مع الحب شعير مطحون أو مدقوق.

**وقيل:** ينقع فى الزيت فى ماء حار، ويسلخ بالتراب، ويزرع ولا يغرس الكرم فى ثور ريح، ويعمق بثلاثة أشبار لا سيما فى البعل<sup>(١)</sup> وفى الزير يترك مغروس، وينزل ما عداه وذات الأربع سنين ويترك محرقاتان كل واحد أربعة أعين وبعد الست يترك سنة غرائس فى كل مغروس أربعة أعين.

وماؤه ينفع من الجرب، وورقه ضمد للصداع، وعصفه مقوى للثة المسترخية، وربُ حصرمة مقمع للصفراء، وينفع الحمى الحارة، والعنب ملين، وبعد قطعه بيومين أنفع من قطعه من نحو يوم، والأبيض أجمل أنواعه، وهو أنواع فى الشام أفخر بها الترينى. لا يوجد فى غيرها، ثم الدرلبى والبليمونى، والجبلى وقشميشى قدر الفلفل أحمر وأبيض، وهو أحمر، وعيونى أبيض وأسود، ومنه أسود صغار طوال.

ومنه أبيض طوال سمر أصابع البنات، وفيه نوع يسمى خدود البنات نصفه أحمر ونصفه أبيض، والعاصمى وهو أحمر صلب كبار والسبعة الفرنجى وهو أسود لا يكون له لون آخر وفى ضويطة<sup>(٢)</sup> المدور الكبير والصغير والجورانى قدر الجوز صلب، وذكر فى القرآن والحديث.

وقال داود الدمشقى فى طبه: أجوده اللحم الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، ولحمه حار رطب، وثمره وحبه إلى البرد، واليبس وهو جيد الغذاء والنضج، منه أجود وأحمد، والقريب العهد بالقطف أفضل، فإن الطرى يكن منه نفخ مطلق، والإكثار منه معطش يصلحه الرمان المز وإذا القى حبه سمن، ويروى أنه عليه السلام كان يحب العنب والبطيخ انتهى.

(١) البعل؛ من الأرض: ما سقته السماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [بعل].

(٢) الضويطة: الطين فى أصل الحوض. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضوط].

التوت العربى الحلو: والقرصا، والحلو الشامى أنفع والأبيض الكبير.  
ويقال: البندقى وأزرق وأسود.

ويغرس حبه ومن لواحقه وسلوخته الحمر الملس فى نحو أربعة أشبار ومن الأوتاد غلط الساق، وأصله غير ذاهب فى الأرض فربما طرحته الريح، وينجب فى الرطوبة، ويحمل الماء، وورقه لدود الحرير من العام الثانى من غراسه، وإذا هو هرم يقطع أعلاه من كانون الأول على قدر قامة، ويطين بطين أبيض موضع القطع، ويزال ضعيفها، ويبقى القوى ويتعاهدها بالعمارة، وكل زبل موافق له، وغرسه فى شباط، وينقل التركيب فيما يشبهه وقل من سقط من شجرته، وأكله على الريق ينقى المعدة، ومنه توت السباح.

وقال الشاعر فى التوت وهو للمهلبى:

كَلُوا التَّوتَ هَنِيئًا وَاتَطَّوْا      فَاتِهِ عَلَى الْأَذَى مُسْتَلَطَّ  
كَائِمًا التَّوتُ عَلَى أَطْبَاقٍ      لِيَالِي مَعْنَدُمٍ مَنَقَطٌ<sup>(١)</sup>  
وَاللَّقِيرَاتِي فِي النَّبْقَى:

وَمَا أَنْ أَبْيَضَ تَوْتًا      لَمَا جَنَوْهُ مِنَ الشَّجَرِ  
زَهْرَاتِ بَانَ كَالْتِي      فِيهَا وَقَصْرٌ  
التين: أنواع وألوان؛ منه أصفر، وأخضر، وأسود، وأحمر، وجميز وكبار وصغار، ويستمر من الصيف إلى الشتاء، وهو من ذوات الألبان.

ومنه: الديفور يسبق جميع أنواعه، وغرس التين فى ربيع والخريف، وكثرة تزويله أنها مضرتة، ويتخذ من سلوخته وأوتاده قائمة ومنكوسة، أعلاها لأسفل ويترك منه فوق ثلثى شبر لا أكثر، وينقل بعد عامين فى أول كانون الأول إلى نصف آذار، وغرس حبه؛ أن يأخذ التين اليابس، وينقع ثم يحل بروث بقر، ويلطخ بذلك حبل غليظ يتعلق به البذر، ويقطع الحبل قطعًا، ثم يخط خطوطًا فى تراب غليظ فى أوانى أو أحواض، ويمد فيها قطعات الحبل، ويغضى بتراب غليظ نصف شبر، ويتعاهد بالسقى من غير إسراف لئلا يعفن، وبعض العنصل ينفعه إذا كان معه، وكلما تقادم كثر حملة، ويجعل تحته أصله حصة زبل قديم.

(١) معنم: نبات مشهور، يسمى دم الأخوين. انظر: القاموس المحيط، مادة [عندم].

وقيل: روث حمير.

وقيل: الرماد وبعد مقدار نراع يحول ويزبل، بل يطم في أصوله أخشا البقر مع رماد خشبه وخشب الورد، وبغير ترابه أنفع على أصوله، وفي أوله أحوج إلى السقى، فإذا كبر وعتق؛ ضره السقى ويحتاج للكسح، وعوده إذا وضع في قدر فيه لحم؛ نضج سريعاً، وكذا حطبه وقيداً، وكذا تينه منضج للحم إذا وضع ثلاث تينات، وإذا نقع تينه فأكثر في زيت وتوضع في لحم فيه زهومة أو تغير؛ أزاله، ورماده يجلو الاسنان، ومثلها اللؤلؤ انتهى.

ولعله غيره كالصدا في الفضة وغيرها، وإذا وضع زيت في فمها؛ ينضحها في يوم وليلة، ويغرس قرن كبش في أصلها غرزاً؛ فإنه ينضج، وإذا قشر بيضة من دجاجة كثر التين وعظم، ويتخذ كالتوت منه خبزاً، وتوافقه الريح الشرقية، وإذا قشر؛ كان أغذى وألذ؛ فإن غشه في قشر، ويبخر بالتين الباقلاء فلا يسقط من ثمره شيء وأجوده الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، والتين بالسمن نافع من الصرع، وخشونة الخلق، ويسكن العطش؛ وكذا ينفع من السموم؛ فهو أمان منها خصوصاً مع الجوز، وينبغي مع الجوز أكله واللوز، وينبت التين لنفسه في الحجارة ونحوها، ويضاف التين والكمثرى، والأجاص والرمان في الصصاف والتفاح والأترج والأجاص بالإضافة لكمثرى.

والأجاص: يطعم في السنة مرتين يعلو القراصيا فيه، والورد ينبت في اللوز، والزيتون في التفاح، والكمثرى في الرمان، ويكسبه حلاوة، والأترج في الكمثرى؛ يكسبها حلاوة، والتوت في الكمثرى يخرج صغار حلواً يعني الكمثرى تصير صغار إذا طمست في التوت، ويكون حلواً، والزيتون في الكرم، والأس في الرمان، والورد في أنواعه النسرين، والفليق، والورد في النارج، وفي التفاح، وفي اللوز كما تقدم، وأقلام التطعيم نحو شبر ونصف في غلظ الإبهام، وفي الأرض من الأقلام نحو زراعين، وفي أعلى الشجرة نراع، كذا ذكره في الملاحه، ولعل وقته عند دب الماء في العود.

وهو أنواع: ماغوفى، ووزرى، وسلطانى، وأسود، وكعب الغزال، وديفور، والجمير ردى للمعدة، وغذاه قليل، ونكر التين في القرآن والحديث.

والنارنج: نبات هندي بحري في أكثر البلاد وهو مستدير أحمر، ومنه نوع ذهبي، وكبار، وصغار، ومنه حلو، ومنه تفة في الحموضة، ومنه شديد بها، وكل أرض توافقه؛ إلا المخلوطة برماد أو جص، وتوافقه الريح الشرقية، ويتخذ منه دهناً؛ فيطرد الريح، وقد يترك حملها؛ فتجمع كثير من الألوان فيه، وأخذ الحمل منه أصلح له، وفي تركه الإفساد، ويتخذ في حبه في ظروف، ويسقى ولا يجفف، وثم إلى الأحواض، وبعد عامين ينقل بخرزة من ترابه، ولا ينقل حتى يكون قدر قامة، ويتخذ من أوتاد العود الأسود، ويقطع شبرين بشبرين ونصف، ويغيب شبران ويبقى النصف في أرض مغمورة بالزبل من آدمى وحده مع شراب كل يوم إلى ثمانية أيام، ويغيب ثمانية آخر، ثم بعد ذلك كل أربعة أيام، بعد ذلك كل خمسة عشر يوماً، وينفش نفساً ضعيفاً ولا تقرب الأوتاد ولا من الذي حولها، ثم يسقى كلما ابيض التراب، وبعد أربعة أشهر تتبش وتربل في ربيع انتهى.

ولعل زرعه يكون في كانون الأول، أو في الربيع أيام غراسه والغرس حمضه كان أو غيره في ذلك الوقت، ولا يزرع لصيقه السداب ولاصعتر ولاسرو ولافرسيون؛ لأن له نفساً حاراً وفيه قال الشاعر:

انظر إلى قُضْبِ النارنج حاملةً زمرداً وعقيقاً صاغه المطرُ  
كأن موسى كلم الله أقبسها ناراً وجرَّ عليها ذيلُ الخضرِ

الأترج: يعرف بالتفاح اليماني، منه حلو، ومنه حامض، الحلو، عيدانه مصفرة، وشوكة قليل، والحامض أسود، شوكة كثير، وهو أنواع؛ قرطبي، وكبير أملس يسمى قسطير، ومدحرج قدر الباذنجان حامض يقال له: الصغير، ومنه المصبع يصير في الأترجة الواحدة عدة من الأصابع.

وفيه يقول ابن رشيقي:

كأما أترج المصْبَعِ أيدي زناد من زنود تقطع  
ولابن حمديس وأبدع:

انظر إلى الأترج وهو مُصْبَعٌ إن كنت في التشبيه أي تحقق  
مثل الأكمف غدت تضم أصابعاً لدخولها بقم الإساء الضيق

ومنه السوس: وهو يكبر.

قيل: إنه يكبر بحيث لا يقل بها الحمار، وذلك في بلاد مصر، ومنه أحمر صابغ يعرف بالمصرى، وزهره في الربيع وفي الصيف والخريف، وهو يزهر، ويلحق بعضه بعضاً في الزهر، والعقد غرسه الخريف تنفعه ريح الشمال، وتضره الجنوب، ويغطي من البرد بالبورى، ويقرب بعضه بعضاً؛ فيحمى نفسه من الجليد والبرد والتلج والريح الباردة، وأوتاده طول ذراع في غلظ ما يُملأ الكف في آذار في أرض خضراء لا يابسة، ويكون ملخاً باليد وتراه في القصارى، والنقل بعد عامين من أيلول إلى كانون الثانى، ويجب زرع أوتاده وحبه في آذار ونيسان في أحواض مطينة بالزبل ويكون بين الوند والآخر ثلاثة أشبار، ويسقى وينقل بترابه كل وقت فخرزته تحفظه ولا تشق أوتاده ولا تصدع، وسماها آدم عليه السلام الطاهرة، ولعله في الشجر منه لا فى الوند والزبر فتأمل، وينقلها من الحائط ولو لورقها أو يسبا من حملها أو زهرتها.

قال الرضى: وربما كبر فلا يقله البعير وقد تكبر أكثر فلا يقل نصفها أيضاً.

وقيل: تغرس أوتاده فى ربيع، ويحب الماء سيما فى الصيف والخريف.

وقيل: تغرس أوتاده فى ربيع ويزبل ببعر الغنم، وفى البرد يزبل حوله فى حفائر وتحشى سرجيناً حاراً، ثم يصب التراب ويصرف إليه الماء، وفى قول ملخه لا ينجب، وتخلط عمارته برماد الحمام ووقتها الخريف والربيع، ولا يمس مازاد من شجرة على ثلاثة أشبار بحديد أصلاً.

قلت: والورد كذلك فيحرد ويحمل ثمره مع الرمان، ويطلقى ثمره بجص معجون بماء أيام الشتاء؛ فلا يضره الثلج، ويستسلق فى ظروف الفخار، ويتولد منه عدة أنواع من الخمص؛ كالنارنج والليمون والفرسكين والكباد والدستوه، وهو شبه النارنج أصفر، وقدر الرمان، ولكن ثمرة مقرطم قليلاً بحيث إذا أكل أصفر أكل كله، ولا يقبل تركيباً مطلقاً قاله ابن العوام عن الحكماء والتجربة على خلافه .

قلت: لعل كلام ابن العوام فى غير متحر الحمض، وأما فيه فيقل فيطعم الليمون والكباد والنارنج كما شوهد ذلك، الحكم فى الإفلاح كلها واحد قال:

جامعه طعم عندي رجلاً رومياً نارنجاً مصرياً، وهو كبار أملس يميل إلى الصفرة بليمون حلو وحامض في موضعين، فصح في الحامض حتى غلب على تلك الشجرة، وكنت قبل حمله فتحت نارنجة منه فرأيت وسطها ليمونة صفرة لقبورها وعندها ورقة خضراء فسبحان القادر لا رب غيره.

**الفقاس:** حكم الأترج ولا يكبر مثله، ولا يوجد بمصر ولا بغيرها إلا في دمشق وهو كبير إلا أن الأترج في دمشق، ولا يكبر كما يكبر في مصر، وهو كالأترج في غالب أحواله ومنافعه. الفرسكين وهو ذو الصرة وحكمه من حكم ما تقدم، وهو كثير في دمشق ولا أعلم أن فيه نوعاً يكون حلوا كالليمون.

**الليمون:** يشبه الأترج الصغير لكن فيه طول لا تدوير إلا الصغير وغيره محدد الطرفين، وورقه مصفراً لا كورق النارج كما يشاهد، وحمله كالنارج، ويزرع حبه، ويترك مكانه ويعمر كثيراً، وهو يعمر كثيراً بخلاف الليمون.

**قلت:** وربما الآس يعمر فيما أظن، وربما يترك وربما ينقل من مكانه.

**منافعه:** كالنارج يعين على الهضم والأترج كذلك، والأترج يوضع في الثياب يذهب العت عنها، ويصلح في أيام فساد الهواء، ومثله النارج رائحة وشمًا.

**وحماض الليمون:** ينفع الخفقان الحار، ويعقل، ويحلو اللون لعله دهنًا بمائه، ثم يغسل وزهره ضماداً للسعة يجلها، وحماضه يقوى المعدة، وهو والنارج في الفعل واحد، وكذا الفرسكين والفقاس، وبهما تفريح من ذلك الأصناف، وتحليل الرياح الباردة من الدماغ.

**قال صاحب كتاب [الفلاحة]:** هو ستة أنواع؛ المراكبي نوعان؛ أصفر وأحمر يعني غامق الصفرة.

**قال ابن المزلق من [نزهة الأنام في محاسن الشام]:** عدها بعض أهل الغوطة أنه اثني عشر نوعاً.

**قال المزلق في نزهة الأنام في محاسن الشام ومن لطائف النصر الحماسي فيه:**

أهدى إلى الطبى ليمونةً      لازلت مُفترّاً لإحسانه  
صفرتها تحكى اصفرارى له      وطعمها من طعم هجراته

وقال أيضاً:

ليموننا هذا الذى قد يرى يأخذ من إشراقه بالعوان  
كانه بيض دجاج وقد لطفه العايب بالزعفران  
اللوز والبندق: ولعل أحكامه ملحق بالجوز، وتكلم فيه الشعراء:

نظرت إلى اللوز عند انعقاده وفى زهره الزاكي الزاهي العجيب  
فرمان زهره زكرت وقت الصبأ ومن شكله زكرت عيون الحبيب  
وأما فى زهره فكثير كما قال فيه: كأنك فى فم الدنيا ابتسام.

ولقد رأيت فى البندق مما رأيت لبعضهم:

ولقد شربت مع الغزال مدامة حمراء صافية بغير مزاج<sup>(١)</sup>  
فتفضل الظبى الغرير ببندق شبهته بينادق من ساج<sup>(٢)</sup>  
فكسرتة فوجدت صوفاً أحمرأ قد لف فيه بنادق من زاج

الخلاف، أنواع: صفصاف ويزرع قلمًا، ولا يفرش له، وورقه كورق اللوز، عوده متخلخل، وخشبه كثير الاستعمال فى المواضع، ويحب الماء، ويكون حول الأنهر والسواقي، ويغرس قضبانًا ومسلوخًا، وأوتادًا، ولا يثمر، وغرس أنواعه بشباط، ويسقى كل ثلاثة أيام، ثم فى الأسبوع. رماده مع الخل يقطع الثألول، ماءه يسكن الصداع، وينفع من سدد الكبد، ويشرب من مائه عشرين درهمًا، ويطلق البطن، ويسمى الروح، ويضر الشراسيف<sup>(٣)</sup>، ويصلحه ماء الورد، ويحلل النفخ من كل موضع، ومنه البان وتقدم فى الأزهار، وقريب منه الخيزران ويسمى قف وانظر، قضبانه لينه، وورقه قدر الأظفار، محدد، وله لب أحمر مستدير لاحق بورقه كالقرمز<sup>(٤)</sup>، ونوره يطلع فى غير وقته، لأنه فى الورق .

(١) المدامة : الخمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [دام].

(٢) الساج: شجر من فصيلة رعى الحمام، وهو ينتج أحد أجواد الأخشاب الصلبة المعروفة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ساج].

(٣) الشراسيف، جمع شرسوف: طرف الضلع المشرف على البطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [شرسف].

(٤) القرمز: صبغ أحمر أرمنى الأصل. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرمز].

قلت: ومثله فى الزهر والحبة فى الورق والعصنفر والجميز ثمره لا يخرج فى الأصل لا فى أكمام، ومن خاصية ورق القراصيا ونكرت، كان ورقها مكتوبًا بحروف مقطعة ظاهرة، فسبحانه وتعالى وهو المختار لما شاء، وربما ظهر فيه اسم من أسماء الله تعالى، وهذا الخيزران يمتد كالياسمين.

قال الرضى: ويسمى فى الشام قف وانظر.

الجوز: خشب الشام رومى، وفارسى؛ فالرومى الشاهق النسب بحسن التربية والتعليم، وهو خفيف لكنه شديد الحمل، وإذا عتق وانكسر لا ينقض كالخشب الثقيل مثل خشب الصنوبر والشامى؛ لأنه ثقيل صلب فينقض والعياذ بالله حمله لثقله وصلابته، وأما هذا فيعلق بعضه ببعض وينذر بالتسميع .

قلت: والنخل قبل وقوعه من المزروع ينذر أيضًا بالتسميع، وذلك خاصة فيه، والجوز ينذر أولاً، فإذا انكسر لا يتخلص بل يتشكك بعضه ببعض، ولذا قيل: قل من يموت بالهدم بالشام إذا كان سببه كثرة خشب الجوز، وقت غرسه شباط، والفارسى يتعوج ولا يطول.

قال الشريف الصقلى فى مفرداته: أصناف الجوز إذا قطعت قضبانها صفارًا وزرعت فى منشار زبل، أنبتت السنة كلها قطرًا يؤكل انتهى.

وقيل: الكهريا صمغ الجوز، الرومى وله زهر، وثمرته مع الخل تتفع من الصرع، وورقه مع الخل ضمادًا للنقرس<sup>(١)</sup> ضمادًا، ولعل زرعه بشباط كالخلاف والذلب، الطرفاء؛ ومنه أنواع؛ الأثل وحكمته الظل والوقيد وورقه بالسذاب ينفع لوجع الأسنان مضمضة مع الخل الأبهل مثل الورد، ومنه صنف كالطرفاء.

قلت: مثل السرو، ولكنه كالشجر لا يكون نسبًا مثله، وليس فى الشام فيما أعلم منه شيئًا.

دفل: شجرة حسنة، وزهرها أرغوانى مفرح جدًا، ومن شرب الدفلى يعالج

---

(١) النقرس: داء معروف، وهو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر. انظر: القاموس المحيط، مادة [نقرس].

بالإمراق المدسمة وإلا وضعه ولعاب بذر قطونا، والتين بالعسل، والسكر فى جلاب العنب، ورب العنب والحلاوة ورقه مخلوطاً مدقوقاً مضافاً لفجل، والحناء، ويوضع على شعر اللحية والرأس، بشرط أن لا يدخل منه شيئاً إلى الفم؛ لأنه يقتل للطبوع الذى يحصل فى الشعر واليدين ومثله القمل والصئبان.

**سبستان:** شجرة كبيرة لها زهر أبيض، يسمى بدمشق المخيط، ثمرة كالبندق، طيب يؤكل وشم زهره للنساء يشبع للشهوة فيهن، فربما لا يمسكن أنفسهن.

**زنزلخت:** شجر كبير وزهره أصفر عطر جداً، وورقه كورق الزيتون، وله ثمر كالبالح الصغار قليل الحلاوة.

**الميس:** وهو الفيقته، وله ثمر صغار، وفيه حلاوة، وهو من الشجر الكبار، وثمره فى تشرين الأول.

**تزنزلخت:** شجر تنبت فى دمشق ويتحدر لحسن زهرها، وخشبها رخو خوار والزهر أرغوانى، وربما كان أبيض، والأبيض منه أطيب من المكادى، والأرغوانى لا يكون له رائحة، وغرسه عند غروس الأشجار، وثمره كالحمص، داخله حبة الطباه يسمى ياسمين البرّ متداخل الأغصان، ورقه كالسذاب، ليس بحديد الأطراف، زهره أصفر، ومنه زهرة أبيض أنق من الياسمين، يتعلق بكل شىء يقاربه، ويسمى اليهراع والسجلاط، ويقال: ياسمون، ولعله الفل الذى يكون فى دمشق فى السواحل، وأما الكادى فلا يوجد فى بلاد الشام فيما أعلم.

**البشام:** شىء طيب يستاك به، ويسمى بيلسان، ولعله البيلسان المعروف، ولونه أبيض زكى، وشجره كثير ولا أصل لذلك؛ لأن البيلسان لا ينبت إلا بعين شمس قرية فى بلاد مصر خاصة، وورق البيلسان مستدير، وورقه أكبر من ورق الزعتر .

**قلت:** وهذا لا يوجد فى دمشق، وإن بيلسان دمشق عطر الرائحة، يكون فى أول الربيع، وشجره كبار خوار هس، وذلك له حب بخلاف بيلسان دمشق، وثمرته فى عناقيد أخضر، فإذا جف أسود، وهو فلفلى، والعرب يأكلونه، ويجلب إلى البلاد، ويباع، وهذا ليس عندنا، وهذا ورقه كبار قريباً من ورق الجوز مخيم جداً بلا ثمر البت، وله ثمر كالحب، ويعمل منه زيت.

**الذئب:** ورقه كالتوت، منه مثمر، ومنه لا يثمر ولا يؤكل؛ لأن عوده صلب جدًا، يصلح للظل والحطب، ويصبر على الماء، ولا يتخ<sup>(١)</sup> منه الماء فيجعل منه النواعير وعلى الندوة فلا يعفن، وغرسه فى شباط، ونقله فى آذار بعروقه. وأما وتدًا فلا ينبج قاله ابن العوام، ويركب فيه التفاح قاله الرضى، وفيه نظر. **والجواب:** حيث كان حقيقة مستقلة فلا يؤثر فيه السمية، فإذا أكل من التفاح فلا يضر؛ لأنه خلق وحده، وإن ماءه واحد، فهو كشجرة تتجب شجرة بسمومة جنبها أو فيها إذ لكل حقيقة وشروط وخاصة، فلا يرد التركيب وجوازه على القول بالسمية والله أعلم.

لأن حقيقته تبتدع من الطعم لا من خشبه، فهو كالمركز للطعم وذاك وهذه. **الدردار:** لسان العصفور، وهو يكبر، وكثير فى الشام، ونوع يثمر، ونوع لا يثمر، ويتخذ وتدًا، وقت زرعه فى الخريف ويركب على نوعه الأسود أو الذى ثمره كالزعرور والفتق والأرزاي السروه.

**العليق:** ويكون حول البساتين، ويسمى الورد الجبلى، والأطباء يسمونه: الورد الجبلى.

**النسرينى:** ورد يتخذ حول البساتين للتحصين، وبالفارسية ورد له ثمر صوفية الداخل.

**وقيل:** العوسج: هو العليق.

**قال ابن رعاء:** ورديان العوسج له ورد أبيض وأحمر، ومنه له ثمر، يجمع ويتخذ مأكولاً، وذلك بعد طبخه، ويؤخذ منه قدر الحمص؛ فإنه طيب الطعم، وحكمه كالعليق فى إفلاحه يتخذ قضباناً ومن بذره، ويأخذ داخله بعد غسله بالماء، وإلى هنا تمام ذكر النبات كله مما يشتمل عليه فى الشام للإحترار والشكر لأنعام الله، وتَمَّ أشجار وبساتين لا يفىء العدد باحصائها، والمقصود لتفكر العبد ويعتبر نظراً وخبراً، فالشام أجمع من غيرها بكثرة الفواكه، والمياه، وحسن منظرها، ومهابة أهلها أمر معلوم؛ لأنهم الغالب عليهم السكنية من باب الطبع، وضدها أقوى من غيرهم، وشجاعتهم موصوفة، وورد فى ذلك أحاديث فى (الجامع) للسيوطى.

(١) يتخ، أى: يعصر. انظر: القاموس المحيط، مادة [تخخ].

# فصل تدبير المواكب

وأما تدبير المواكب بها؛ فتدبير موكب الباشا فى هذا العهد: أنه يوم دخوله إن أراد تخرج لملاقاته إلى قرب حمص غالبًا من أركان السرايا كجبة والحواجية والترجمان فى السرايا وديوان أفندى العربى، وبعض الحواجبية، ومع كبارهم الهدايا من محاسن المأكول والشرابات السكرية مما تليق بخدمة الباشا، ثم تجعل خيمة فى قرية حرسنا<sup>(١)</sup> كذا العادة، ويقدم له ضيافة بقدر جماعته من سائر الألوان، والعليق<sup>(٢)</sup> للخيل وضياف قبلها فى قلعة ضيافة، ثم إذا وصل حرسنا لاق دولة الشام من الينكجيرية، والزعماء، والقبو قول، ودولة قلعة دمشق ولا سفر عليهم واغة القلعة، ومن شرطه أن يكون بعمامة وكذا الباشا ودفتردار المقيمين، والجزبجية، وهم على عدد معلوم، والأباشية والنياباشيق، ثم قاضى الشام، والمفتى، والمدرسون، وأرباب الرقع، والمدارس الكبار فيدخل؛ فأول ما يمر من العسكر والتة الباشا والسكمان، والسكمانية من عسكره، ثم الينكجيرية، ثم أئمة الينكجيرية.

ثم تمر الجرجية والأياباشية بالريش العظام، وبطل الريش من سنة ناصف باشا لما أبطل الدورة، ثم تمر الزعماء، وتارة تسبق الجرجية، والريش يتأخر، ثم دولة القلعة واغة القلعة بعمامة وكذا باشا دفتردار.

ثم العلماء، ثم الينكان ويتقدمها مدرسون الشام، ثم القاضى على يمين الباشا، ثم أولاد خزنة الباشا، ثم يتوزع العسكر من عند باب السرايا، ومنهم يدخل السرايا بالمراتب، والعلماء تقف مقابل السرايا وتأخذ السلام من غير دخول للسرايا، وربما دعاهم ولكن نادرًا.

ثم يتفرق العسكر كل إلى مكانه، ثم فى أول جمعة تجمع الجزبجية من

---

(١) حرسنا: قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص. انظر: معجم البلدان (٢٧٩/٢).

(٢) العليق: ما تعلقه الدابة من شعير ونحوه. انظر: القاموس المحيط، مادة [علق].

البادشية والأياشبية والتراجمين والكتاب بالسرايا؛ فتركب وتمشى غالبًا جند الشامي معه وأرباب الريش بالريش على الخيول، ثم ينزلوا عند باب الجامع الكبير -أعنى باب البريد-، فيدخل الكل وقدامه الريش لصقًا.

ثم يصلى عند رأس نبي الله يحيى -عليه الصلاة والسلام- فيصلى الجمعة، ويسمع العشر الذى مقابل النبى -عليه الصلاة والسلام- ثم يعود للسرايا بالموكب الذى طلع فيه، ثم تدبير الموكب لأجل الحج وهى الدورة التى تصير فى اليوم الثامن من شوال، تدوير المخمل والصنjq بعساكر الشام ودولتها حتى أولاد الجزبجية الصغار ويلبسون بأحسن اللباس مفريقين بالأسلحة المطلية بالذهب؛ فأول ما يجمع العساكر من طلوع الفجر وتجتمع فيخرج من باب السرايا السكمانية، والأرنوطية، والينكجيرية والمسباهية، والزعماء، وعسكر القلعة، وأغاواتهم، وأكابر الدولة، وقاضى المحمل متعمم، وباش دفنار، وأغة القلعة متعمم، وكاتب الينكجيرية بعمامته.

ويكون قبل الخروج أول ما يخرج التخوت والجمال ملبسة بأنواع الزينة والأطالس، والتخوت أيضًا مزينة بأنواع الزينة، ومنهم عكامة<sup>(١)</sup> الحج الشريف أجواقًا أجواقًا<sup>(٢)</sup>، ثم يخرج أمير الحج مستعينًا على هذا الجمع الكثيف فيخرج من طريق السنانية إلى مرقص السودان إلى طريق الشاغور إلى باب كيسان إلى باب شرقى، ثم إلى سيدنا رسلان، ثم على برج الروس، ثم السادات، ثم العمارة، ثم الأبارين.

ويمرون على السروجية إلى الحدة قدام السرايا، فيدخل المحمل والصنjq والسلطانى، ثم يدخل الأمير والمحمل والصنjq والريس قدامه، فيجلسوا على الأبواب الظاهرة بالسرايا وتقدم إليهم الضيافة من سائر الألوان من ترابط نور الدين الشهيد وقانونه -رحمة الله تعالى عليه- فيأكل منها نحو الألوفا بصحون لا تعد ولا تحصى، مليئة بالأوانى، ثم يطوى المحمل، ويوضع جميع حليه فى صناديق مختومة إلى موكب طلوع الحج الشريف.

---

(١) العكامة: جماعة أقوىاء أشداء يقومون بخدمة الحاجة طول الطريق لقاء أجره معلومة ممن يستأجرهم. انظر: معجم الألفاظ التاريخية ص ١١٣.

(٢) أجواقًا: جماعات. انظر: القاموس المحيط، مادة [جوق].

ثم يوم موكب طلوع المحمل وهو يوم السادس عشر من شوال المبارك، تطلع العساكر والأمراء والباشا وحده، والقضاة، وإن كان الباشا هو الأمير يطلع الباشا ومعه العساكر وقدامه المدرسون والريش والمحمل والصنjq، ثم اليدكات؛ فتارة يتقدم الباشا على الصنjq إلى قبة الحاج، ثم يترجل العسكر وأرباب الريش، وتنزل القضاة تحت قبة الحاج، ويكتبون حجة التسليم، ثم يأخذ الباشا جمل المحمل منهم ويودعونه هناك، ثم يدخلون جملة القضاة إلى تكية أحمد باشا؛ لأنه مرتبط فى الوقف يوم طلوع الحاج ضيافة، يعملها متولى الخانqاه من أنواع الألوان والمشروب.

وأما موكب قاضى الشام؛ فيطلع له مواكب المدرسين، وكتاب المحاكم، والنواب من المحاكم إلى حرسا والدفتردار، وأكابر العسكرين، واغة القبول، والقلعة بعمائم، والقبول بأسرهم، فيدخل كدخول الباشا ومعه المفتى والقضاة والمدرسين والكتاب، ثم يمر على الأبارين، ثم يمر على باب البريد إلى دار الحكم عند مزيج نور الدين الشهيد -رحمه الله تعالى- قبلى المدرسة النورية، ويكون المسلم من الملاقية له ويذهب إلى دار العدل فيسلم عليه هناك وهى ليست دار الباشا فى الحقيقة، وإنما جعلت لتنفيذ الأحكام، ولأجل الديوان، فهى دار تركت للحكام والعدل، ومحل اجتماع الكبير بالكبير، والآن بنى عثمان يجعلونها محلاً للباشا بخلاف من قبلهم، فإذا زار الباشا خلع عليه سمور، فيخرج من عنده لابس السمور، ومعه الوالى وكتاب المحكمة، وهذا ترتيب المواكب فى دمشق الشام .

وأما فى ملاقات باشا الباشا متوجهاً للنصب غير منصب الشام؛ فإذا كان مثله فى القانون هرع إليه ولاقاه، وإلا يسلم عليه فى السرايا فى اليوم الثانى، ويجعل موكباً حافل، ومن القانون ضرب المدافع عند دخول الباشا ولو غريباً. وفى البشائر وليس للمتعمين عند ورودهم لشيء من ذلك فى دمشق، وأما فى غيرها فلكل وارد من الأكابر فى النوعين يضرب له فهذه مواكبها الديوانية.

وأما موكبها الدينى، فالمدرسين، والعلماء الأجلاء والقضاة وباش دفتردار فأكبر المدارس السليمانية والنورية والظاهرية والسليمية وهى أكبر المدارس

ومدرسوها أجل المدرسين والتدريس المعينة مثلها، وأما مدرسو الجامع فكثيرون، ويزيدون وينقصون، وبها المعينة الأربعة، وأما طريق سفر الحج فبعد تسليم المحمل الشريف يبات الباشا تلك الليلة في خيمة عند فيه الحاج، ويرجع أهل الموكب من العساكر الشامية إلى دمشق والمعينون مع الباشا، ثم ثانی يوم یرحل إلى الكسوة، ثم یسير إلى الدلی، ثم إلى المزیرین<sup>(١)</sup>: وهو: قلعة وفيه ماء البجة وهو معروف وبمكث إلى آخر شهر شوال ويتتابع إليه الحجاج ركبا بعد ركب، وتخرج التجار للبيع من سائر الأصناف، ويصير البيع على العرب في تلك الديرة، ويعاودون ليلة السفر إلى دمشق، ويتجه الباشا والحجاج إلى الحج الشريف إلى مكة المشرفة.

---

(١) المزيرين: ماء لبنی كلیب بن یربوع بأرض الیمامة . انظر: معجم البلدان (١٤٤/٥).

# فصل

## فى فضل الشام

### وما ورد فيها من الأحاديث الشريفة

قال تعالى خطابًا منه لموسى نبيه عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ انْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

أختلفوا فى الأرض المقدسة:

قال مجاهد: هى جبل الطور وما حوله.

وقال الضحاك: هى إيليا وبيت المقدس.

وقال عكرمة والسدى: هى أريحا.

وقال الكلبي: هى دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقال قتادة: هى الشام كلها.

قال كعب: وجدت فى الكتب المنزلة؛ الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده ذكره البغوى.

وقال الله تعالى ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]. أى يتهورن، ويستتلون بنبج الأنبياء، واستحياء النساء والاستعباد، وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها -يعنى مصر والشام- التى باركنا فيها بالماء والشجر والثمار والخصب والسعة ذكره البغوى وغيره.

قال قتادة والحسن: الشام ومصر، ذكره العدوى انتهى.

ودمشق: قصبه بلاد الشام كما تقدم، وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة، ونزاهة الرفة، وسعة البقعة، وكثرة المياة، والأشجار، ورخص الفواكة والثمار.

وذكر أن جنات الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصفد، وشعب بوان، وجزيرة الأيلة، وأفضلها غوطة دمشق.

وقال أبو حامد الأندلسي: رأيت الأربعة فلم أر أحسن من غوطة دمشق كذا في رحلته، ولا يكن وإن كان في بعض تلك الأماكن سعة أكثر منها، فإما لكثرة الفواكه أو لكثرة المياه المنبعثة والجداول والأنهار الكثيرة، فإن شعب الجداول أكثر نزهة؛ لأن الماء يكون في محلات، ومالك شيخنا فخر الدين عبد الرحيم الكابلي إمام المعقول بدمشق؛ لأنه مر في طريقه على تلك الموضع عن ترجيح الغوطة، فقال هو ذلك، فإن غزارة الفواكه وطول مدتها، فإن فواكه تلك الأماكن لا تمكث أكثر من ثلاثين يوماً؛ فتسقط ثمرها في مدة قليلة، فإن ثمرها لا يستقيم إلا مقدار شهر، وأما هنا فيطول.

قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالشام؛ فإنها صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من خلقه فمن أبي؛ فليلحق بيمنه ويسق من غدرة؛ فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله» الطبراني في الكبير.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: «الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلى غيرها؛ فبسخطه، ومن دخلها من غيرها؛ فبرحمته» أخرجه الطبراني في الكبير .

وعن أبي ذر: «الشام أرض المحشر والمنشر»، إسناده حسن.

وعن أبي الدرداء: «الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل؛ أبدله الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب» أخرجه أحمد في مسنده.

وعن عليّ رضي الله تعالى عنه: «الأبدال في أهل الشام وبهم تنصرون، وبهم ترزقون» .

وعن عوف بن مالك، وإسناده حسن: «أهل الشام سوط الله في الأرض، ينتقم بهم من شاء من عباده، وحرام على منافقيهم أن تظهروا على موتهم، وأن تموتوا إلا همًا وغيظًا وحزنًا» أخرجه الضياء المقدسي.

وعن خريم بن فاتك: «طوبى للشام؛ لأن ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها» أخرجه أحمد والنسائي.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: ((لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال، ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق)) أخرجه الطبرانى.

قال الماردينى فى حقها أبيات له:

ليس فى الحسن للشام نظيرٌ      لا يُعْرُتُكَ فى البلادِ الغرورُ  
كل ما تشتهيه نفسك فيها      وبها البشرُ والهنا والمسرورُ  
قلتُ للربِّ مُذْ أتخنا عليها      وشادن ولدانها والقصورُ  
هذه الجنةُ ادخلوا بسلام      بلدة طيبة ورب غفورُ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه أهل العز والتمكين والتابعين لهم إلى يوم الدين آمين.

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب

نهار الثلاثاء ختام سنة أربع ومائتين وألف على يد

أحقر العباد وخادم نعال أهل الله العارفين الزهاد الفقير

المقر فى التقصير محمد بن الشيخ إبراهيم ابن العجلونى أحمد

عامله الله تعالى بلطفه آمين .